جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

اتفاق المعاني واختلاف المباني
بين صريع الغواني وشعراء آخرين
تأصيل وموازنة

إعداد

د. فهمي فهمي زينهم الدرشابي
مدرس البلاغة والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين
جامعة الأزهر بدسوق

(العدد الواحد والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠٠أكتوبر)
(الجزء الثالث (١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٢/٦٢٧١م

اتفـاق المعانـي واختـلاف المبانـي
بـين صريـع الغوانـي وشعـراء آخـرين، تأصـيل وموازنـة

فهمي فهمي زينهم الدرشابي

قسم البلاغة والنقد، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين، جامعة الأزهر، دسوق، مصر.

البريد الإلكتروني:fahmyeldershaby@gmail.com

الملـخـص:

جمعت تلك الدراسة الأبيات التي علق عليها شارح ديوان "مسلم بن الوليد" والتي اتفقت معانيها مع معاني شعراء آخرين "واختلفت في صياغتها، ثم عقد الباحث موازنة بين تلك الشواهد وإبراز وسائل كل شاعر في الإبانة عن معناه، وذلك للوصول لنتيجة ترجح أحد الشاهدين على الآخر، وقد بلغ عدد تلك الصور إحدى وعشرين صورة وُزعت في البحث على أربع مطالب: مطلب المدح واحتوى على ست صور منها: المدح بمنعة الممدوح، وبشجاعته وإقدامه، وبكرم جود يده، وبكونه أحق بالمدح لكرم فعاله، وبمهابته وجلاله، وبتفوقه على قرنائه . ثم مطلب الغزل، واحتوى على ثلاث صور: الكشف عن معاناة الأحبة عند الفراق، معاناة السهر ومعالجة النوم، حسن منطق الأحبة . ثم مطلب الوصف واحتوى على تسع صور، ثماني في وصف محبة الخمر، ونشوة شاربيها، وعدولها بهم عن أصل طباعهم، وبيان قدر العناية بها، سطوتها على النفوس، واسترسالها من أوانيها، وكشفها عن مستودع الصدور من الأسرار، وكسر حدتها بالماء، واجتماع لونين عن مزجها بالماء، ثم وصف الحرب وما تفعله بنزلائها. والمطلب الرابع احتوى على صورتين: الأولى في الحكمة ببيان تفاوت الأرزاق لا يخضع لميزان التفاضل بالعلم، والثانية في الدعوة للزهد في الدنيا وعدم الاغترار بها .

الكلمات المفتاحية: اتفاق المعاني، اختلاف المباني، صريع الغواني، في ديوان، دراسة بلاغية موازنة.

Aitifaq almaeani waikhtilaf almabani fi diwan sarie alghuani dirasat balaghiat muazana

Fahumi fahmi zayanahum aldirshabiu

Department of Literature and Criticism, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Disuq, Egypt.

Email: *fahmyeldershaby@gmail.com*

Abstract

mulakhas albahtha:

jamaeat tilk aldirasat al'abyat alati eulaq ealayha sharih diwan "maslim bin alwalid "walati aitafaqat maeaniaha mae maeani shueara' akharin "waikhtalafat fi siaghitiha, thuma eaqad albahith muazanatan bayn tilk alshawahid wa'iibraz wasayil kuli shaeir fi al'iibanat ean maenahu, wadhalik lilwusul linatijat turajuh 'ahad alshaahidayn ealaaalakhar, waqad balagh eadad tilk alsuwar 'iihdaa waeishrun suratan wuzieat fi albahth ealaa 'arbae matalibi: matlab almadh waihtawaa ealaa siti suar minha :almadh bimaneat almamduh, wabishajaeatih wa'iiqdamihi, wabikrm jud yadha, wabikawnih 'ahaqu bialmadh likaram faeaalahi, wabimahabatih wajalalihi, wabitafawuqih ealaa qarnayih thuma matlab alghazala, waihtawaa ealaath alathsuari: alkashf ean mueanaat al'ahibat eind alfaraqi, mueanaat alsahar wamuealajat alnuwm, hasan mantiq al'ahibat thuma matlab alwasf waihtawaa ealaa tise suarin, thamani fi wasf mahabat alkhamri, wanashwat sharbiha, waeuduliha bihim ean 'asl tibaeihim, wabayan qadr aleinayat baha, satwataha ealaa alnufusi, waistirsaliha min awaniha, wakashfiha ean mustawdae alsudur min al'asrar, wakasr hidatiha bialma'i, waijtimae lawnayn ean mazjiha bialma'i, thuma wasf alharb wamatafealuh binuzalayiha walmatlab alraabie aihtawaa ealaasuratayni: al'uwlaa fi alhikmat bibayan tafawut al'arzaq la yakhdae limizan altafadul bialeilmi, walthaaniat fi aldaewat lilzuhd fi aldunya waeadam alaightirar biha .

Keywords: *Aitifaq Almaeani, Aikhtilaf Almabani, Sariealghuani, Fidiwan, Dirasat Balaghiat Muazanat*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، مَيَّز الإنسان بالبيان، وجعله سببا في تفاوت عباده كتفاوتهم في أخلاقهم وصورهم، والصلاة والسلام على من عصمه ربه من الزلل، فقال في شأنه:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[1] .

وبعد

فإن التعرض لدراسة الموازنات بين النصوص التي اتفقت في معنى من المعاني واختلفت في صياغتها من جهة المباني في أمس الحاجة إلى معرفة طُرق مأتاها وسُبل مؤداها، والوسائل التي تُسهم في تجليتها والإبانة عنها من أقرب الطرق وأولاها؛ ومن هنا كان اختلاف النقاد في أحكامهم وتباين آرائهم في دراسة نصوص بعينها يرجع إلى قدر الإلمام بتلك الوسائل التي تتفاوت بتفاوت الأذواق، فربما استحسن ناقد ما استهجن آخر، أو ازدرى آخر ما أعجب به أول، ومن هنا كانت الثمرة المرجوة من دراسة الموازنات هي تربية الملكة البيانية والذائقة البلاغية .

وبعد مطالعة الباحث لديوان "مسلم بن الوليد" ووقوعه على عدة أبيات علق عليها شارح الديوان بذكر شواهد توافقها في المعنى وتختلف في الصياغة والمبني، كان هذا دافعا لجمع تلك الشواهد وعقد موازنة بينها لبيان أيها أصوب في قصد المعنى، وخاصة أن الشارح لم يذكر فضل شاهد على آخر واكتفى بالإشارة إلى اتفاقهما في الغرض، فجاء عمل الباحث في إطار تلك الشواهد التي نص عليها الشارح، وجعلها تحت عنوان:

"**اتفاق المعاني واختلاف المباني بين صريع الغواني وشعراء آخرين، تأصيل وموازنة**"

---

(١) سورة النجم آية رقم ٣، ٤ .

ويعد شعر "مسلم بن الوليد" مادة خصبة للدرس البلاغي، فقد تعددت الدراسات البلاغية حوله، منهما:

١_"الصورة البيانية في ديوان مسلم بن الوليد"، رسالة ماجستير للباحث: محسن الفاضلى حافظ الفاضلى بإيتاي البارود ٢٠٠٦م .

٢_ البديع في شعر "مسلم بن الوليد" للباحثة نجاة محمد عبد العزيز حمد جامعة أم درمان ٢٠١٠ م .

٣_ فاعلية التكرار في تشكيل النسيج الشعري في شعر "مسلم بن الوليد" للدكتور فواز بن زايد الشمري، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية .

وفيما يخص دراسة الموازنات بين "مسلم بن الوليد" وبين غيره فلم أعثر على شيء من هذا القبيل .

وقد اتبعت الدراسة المنهج التحليلي التكاملي القائم على الاستقراء التام في جمع الشواهد من الديوان، والتأريخ لها من جهة السابق واللاحق منها، والتحري في نسبتها لأصحابه بالرجوع إلى مواطنها في دواوينها، ثم الوصف والتحليل والموازنة بينها للوصول إلى أحقية أحدها بالمعنى .

واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مقدمة ضُمن فيها أهمية الدراسة، ودافع اختيار الموضوع، والدراسات السابقة عليه، ثم تمهيد شمل الحديث عن تعريف موجز بالشاعر، ثم تعريف بشارح الديوان، ثم تبع ذلك أربع مطالب جاء ترتيبها في البحث على حسب الأغراض التي قصدها الشاعر في ديوانه، فجاء المطلب الأول بعنوان: اتفاق المعاني واختلاف المباني في شواهد المدح .

المطلب الثاني: اتفاق المعاني واختلاف المباني في شواهد الغزل .

المطلب الثالث: اتفاق المعاني واختلاف المباني في شواهد الوصف .

المطلب الرابع: اتفاق المعاني واختلاف المباني في شعر الحكمة والزهد .

ثم ذيل البحث بخاتمة تشتمل على أهم نتائجه التي توصل إليها ثم أُردفت بالفهارس العامة .

وبعد، فرجائي من ربي وأملي في خالقي أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه وأن يكتب له القبول، فهو الموفق لما فيه الخير والصلاح، كما أرجو أن يتجاوز عما زل فيه القلم وما زاغ عنه البصر وما حاد فيه الجنان، فالكمال والمنة له وحده، والحمد لله رب العالمين

الباحث/ فهمي فهمي الدرشابي

تمهـــيد

أولا: التعريف بالشاعر

هو مسلم بن الوليد، أبو الوليد مولى الأنصار المعروف بصريع الغواني أحد فحول الشعراء؛ قيل إنه كان في أول أمره خاملاً، أجير فران، فانقاد له الشعر وجوده وكسب به الأموال العظيمة، ثم اتصل بابني سهل: الحسن والفضل فولياه جرجان، فمات وهو واليها[١]، وذكر صاحب الأعلام أنه اتصل بالفضل بن سهل فولاه بريد جرجان، فاستمر إلى أن مات فيها. وقال التبريزي: هو مولى أسعد بن زرارة الخزرجي، مدح الرشيد والبرامكة وداود بن يزيد بن حاتم ومحمد بن منصور صاحب ديوان الخراج ثم ذا الرياستين فقلده مظالم جرجان[٢] .

كما ورد في سبب تلقيبه بصريع الغواني: أنه نزل بغداد، فأنشد الرشيدَ العباسيَّ قوله:

وما العيش إلا أن تروح مع الصبى وتغدو، صريع الكأس والأعين النجل فلقّبه بصريع الغواني، فعرف به[٣] مَاتَ فِي أواخر دولة الرشيد[٤] سنة مائتين وثمانية .

---

(١) فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن ١٣٦/٤، تحقيق إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى .

(٢) الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين قاموس تراجم، تأليف : خير الدين الزركلي ٢٢٣/٧، دار العلم للملايين (بيروت _ لبنان)، الطبعة الخامسة عشر٢٠٠٢ .

(٣) السابق ٢٢٣/٧، وفوات الوفيات ١٣٦/٤

(٤) سير أعلام النبلاء للأمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٣٦٥/٨، تحقيق: صالح السمر، مؤسسة الرسالة (بيروت_لبنان)، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م .

شعره ورأي بعض النقاد فيه

لم يترك مسلم بن الوليد غرضا من أغراض الشعر إلا وأدلى فيه بدلوه، فغلب على شعره غرض المدح بعد اتصاله بأمراء الدولة العباسية؛ حيث مدح يزيد بن مزيد، وهارون الرشيد، وابنه الأمين، ومدح داود بن يزيد المهلبي، الذي قال فيه :

تَجودُ بِالنَفسِ إِذ أَنتَ الضَنينُ بِها وَالجودُ بِالنَفسِ أَقصى غايَةِ الجودِ

ومدح غيرهم الكثير، كما تناول "مسلم" صورا شتى في غرض الوصف، فخلف صورا للحياة التي عاشها ورسوما للمشاهد التي رآها، وأعظم ما تناول من الوصف وصف الخمر والشراب والمجون، كما خاض بشعره في غرض الغزل فوصف محاسن الأحبة ومؤانستهن وبكى على رحيلهن، كما تطرق بشعره للرثاء والهجاء وغيرهما من أغراض الشعر[١]، فكان شعره حسن السبك جيد النظم .

وقد شبهه ابن رشيق بزهير في إجادة صنعته وإبطائه فيها، فقال: ((ولم يكن في الأشعار المحدثة قبل مسلم "صريع" إلا النُبذ اليسيرة وهو زهير المولدين كان يبطئ في صنعته ويجيدها))[٢]، وقال ابن المعتز ((كان مسلم بن الوليد صريع الغواني مداحاً محسناً مجيداً مفلقاً، وهو أول من وسع البديع))[٣] وقال عنه أبو هلال العسكري ((أول من خرج اللطيف وعقد المعاني مسلم بن الوليد)) وعاب على من عاب طريقته في البديع

(١) ينظر مقدمة شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد (م٣١ _م٤٦)، تحقيق د/ سامي الدهان، الطابعة الثالثة، دار المعارف (القاهرة_ كورنيش النيل) .

(٢) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ٨٥/١، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني، الطابعة الأولى ١٢٢٥هـ_ ١٩٠٧م / مطبعة السعادة (مصر) .

(٣) طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٣٥، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الطابعة الثالثة، دار المعارف (كورنيش النيل القاهرة) .

قـائلا: ((وقـال بعضـهم: هـو أول مـن أفسـد الشـعر، وجـاء بـالفن الـذي سـماه النـاس بالبـديع، ثـم جـاء بعـده الطـائي، فتخيـر فيـه ولـيس ذلـك عنـدنا كـذلك، إنمـا تلـك طريقـة تستظرف، ومسلك يستطرف))[١]

وقال عنه ابن قتيبة ((هو أوّل من ألطف في المعاني ورقّق في القول وعليه يعوّل الطائي في ذلك وعلى أبى نواس))[٢]، ونقل محقق الديوان مقالة ابن دريد قائلا: ((وأما مسلم فإنه مزج كلام البدويين بكلام الحضريين فضمنه المعاني اللطيفة وكساه الألفاظ الظريفة، فله جزالة البدويين ورقة الحضريين))[٣] .

وقد ملئت كتب البلاغة والأدب من شواهد شعره في شتى الأغراض الجديرة باستحسان النقاد، مما يؤكد مقالة الأدباء فيه .

ثانيا: التعريف بشارح ديوان مسلم بن الوليد الملقب بالطَّبِيخِيّ:

هو: أبو العباس وليدُ بن عيسى بن حارث بن سالم بن موسى[٤]، الأموي بالولاء، الملقب بالطَّبِيخِيّ: أديب أندلسي[٥]، سبب تلقيبه بالطبيخي: أنه أهدى إلى معلمه نوعا

(١) الأوائل، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ٤٣٩، تحقيق/ د. محمد السيد الوكيل، الناشر: دار البشير، طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة، ٨٣٢/٢ تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار المعارف (كورنيش النيل القاهرة) .

(٣) مقدمة شرح ديوان مسلم بن الوليد (م٤٧) .

(٤) طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي ص٣٠٤، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف .

(٥) الأعلام، للزركلي ١٢٢/٨ .

من الطعام، فقال: ما هذا؟ قال: طبيخ صنعته لك، فكان إذا غاب قال: أين الطبيخي؟ فلزمه.[١] .

ذكر محمد ابنه أنَّ وليدًا كان يقول: إنه من ولد رشيد، مولى الوليد بن عبد الملك، وكان ذا علم باللغة والشعر، وكان له حظ من علم العربية، وكان بصيرًا بمعاني الشعر، حسن التلقين، لم يتبلد فهمه عنها، وكان يُقرِّبُها ويضرب الأمثال فيها، حتى عرف بذلك، وتنافسه الملوك، فلم يؤدب إلا عند الجِلَّة، وكان خيِّرًا ديِّنًا، وله شروح في شعر حبيب وصريع قريبة مبسوطة، توفي في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة[٢]

ويبدو مما ورد في ترجمة هذا العالم الجليل بلوغه مبلغا بعيدا في العلم والأدب؛ مما جعل الملوك يتهافتون عليه لتأديب أبنائهم، وعلى الرغم من ذلك لم يتردد اسمه كثيرا في كتب التراجم، وربما كان هذا لقلة الموارد التي خلفها أو لفقدها وعدم وصولها .

وقد أكد د/ سامي الدهان محقق الديوان على مكانة الطبيخي، ونبوغه الأدبي الذي تجلى من خلال شرحه ديوان مسلم بن الوليد قائلا: ((أما الشرح فأمره يستحق النظر والاهتمام؛ لأن النسخة كما قلنا لا تحوي الشعر وحده، وإنما تزينت بشرح عالم كبير سنبسط خطره ونقف عنده غير قليل))[٣]

ثم علل تفاوت درجات شرحه قائلا: ((وهو في هذه المخطوطة متباين الطريقة، فقد أسهب في النصف الأول من الديوان، فشرح الأبيات وأوغل في الشرح، ولكنه حين جاوز هذا راح يختصر فيشرح المفردات مرة لبيت أو اثنين ثم يسكت عن كثير وكثير، كأنه رأى أن الأبيات سهلة لا تحتاج إلى شرح، أو أنه تعب من تفسير ما قد مر مثله

(١) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ٢/ ٣١٨، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية (لبنان _ صيدا) .

(٢) طبقات النحويين ص٣٠٤

(٣) شرح ديوان مسلم بن الوليد، (مقدمة ٦٦) .

في القصائد السابقة، ثم أسرف في الاختصار حتى بلغ إلى شرح المفردات باقتضاب وذلك بعد القصيدة(٢١)، وبالغ في الإسراف بعد ذلك ثم سكت فلم يشرح، ولعل الاختصار والإيجاز كان من عمل الناسخ))[١] .

ثم أبان عن مكانة الشارح بقوله: ((وهو في هذا الشرح لا يقل عن علماء المغاربة في شرح الدواوين القديمة، ويستوي في ذلك مع مواطنيه من الشراح كـ "البطليوسي" و "الشنتمري" ممن أسدوا يدا كبيرة في العربية في الرواية والجمع والشرح، ولو طبعت شروح الرجل وكتبه لاشتهر فينا كشهرته في المغرب، ولكن هذا أول كتاب يظهر له ويدل عليه، وهذه أول مرة يتحدث فيها متحدث عنه))[٢]

(١) شرح ديوان مسلم بن الوليد (مقدمة ٦٨)

(٢) السابق (مقدمة ٦٩)

المطلب الأول:

اتفاق المعاني واختلاف المباني في شواهد المدح :

الصورة الأولى:

علق شارح الديوان على بيت مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ):

كَم قَد قَطَعتُ _وَعَينُ الدَهرِ راقِدَةٌ أَيّامَهُ _ بِالصِبا في اللَهوِ وَالجَذَلِ[١]

قائلا: ((ومثله قول الحسن بن هاني (١٩٨هـ) :

تَغَطَّيتُ مِن دَهري بِظِلِّ جَناحِهِ فَعَيني تَرى دَهري وَلَيسَ يَراني[٢]))[٣]

عند إمعان النظر في كلا الشاهدين يتضح أنهما اتفقا في المعنى واختلفا في الغرض، فالمعنى الذي اتفقا فيه هو: مسالمة الدهر لكلا الشاعرين وتغافله عن قصدهما بنوائبه ورزاياه، إلا أن "الحسن بن هاني" جعله غاية في مدح ممدوحه وتفضله عليه، بينما جعل "مسلم بن الوليد" هذا المعنى وسيلة لوصف لهوه ومجونه أيام صباه .

ويبدو تفوق "الحسن بن هاني" من عدة جهات جعلته أحق بهذا المعنى، فأول هذه الفضائل: حسن توظيف المعنى في غرض المدح؛ حيث جمع به كل ما يمكن أن يُمدح به ممدوحٍ من كرم الخصال وفضائل الفعال، فكون الشاعر قد استتر بظل جناح ممدوحه مما يقصده به الدهر من نكبات ورزايا يشير من طرف خفي إلى وفرة فضائل ممدوحه

---

(١) الجذل: الفرح والابتهاج، لسان العرب لابن منظور ٢ /٢٢٢، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصاوي العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت_لبنان)

(٢) ديوان أبي نواس الحسن بن هاني الحَكَمي ٢٣٩/١، تحقيق ايفال فانجر، نشر دار الكتاب العربي (بيروت) ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

(٣) شرح ديوان مسلم بن الوليد ص٥ .

التي تفضل بها عليه، ككرم ذات يده التي أغنته، وشجاعته التي أَمَّنَته وصانته، وعلو منزلته التي أعزته وشرفته، وغير ذلك من المعاني التي وَسِعها قول الشاعر دون حصر أو قصر، بينما لا تجد هذا المعنى يشرف وينبل في بيت "مسلم" كشرفه ونبله في بيت صاحبه؛ حيث جعله وسيلة لوصف مدة تمتعه بلهوه أيام صباه دون تكدير من نوائب دهره .

تَغَطَّيتُ مِن دَهري بِظِلِّ جَناحِهِ فَعَيني تَرى دَهري وَلَيسَ يَراني

كما يتضح تفوق "الحسن بن هاني" من جهة حسن صياغته وروعة تصويره؛ حيث استعان بالاستعارة التمثيلية التي صورت هيئة حماية الممدوح وستره للشاعر مما يقصده الدهر بنوائبه ورزاياه، بهيئة حماية طائر جسور لأفراخه يُظِلهم بجناحه ويضمهم لجنابه، ثم استعار هيئة المستعار منه للمستعار له على سبيل الاستعارة التمثيلية، ثم تجد مع حسن هذه الاستعارة ما بناه عليها في الشطر الثاني لتأكيد معناها، وذلك بقوله: " فَعَيني تَرى دَهري وَلَيسَ يَراني"، فكنى به عن مدى ما منحه الممدوح من الأمن والطمأنينة في معاشه وحياته، ولا يخفى دور طباق السلب بين " عَيني تَرى دَهري" وبين "وَلَيسَ يَراني"، والذي كشف به عما يناله الشاعر من رغد عيش دهره مع غفلته عن أن يقصده بمصائبه وبلاياه، فأحسن الشاعر من جهة تصوير معناه بالاستعارة ودمجها بالكناية والطباق وتوظيف ذلك بما يخدم معناه .

بينما أفاد "مسلم" هذا المعنى باستعارة واحدة: "وَعَينُ الدَهرِ راقِدَةٌ أَيّامَهُ"، ولا شك في كون تعدد الاستعارات والمزج بينها وبين غيرها من ألوان البلاغة مما يبرز فضل شاعر على شاعر وفضل بيان على بيان .

أضف إلى ذلك حسن دلالة الكناية في البيت، فالشاعر لم يصرح بفضيلة من فضائل الممدوح عليه، وإنما عَمد إلى وصف صيانته له من غدر زمانه، فأفاد عموم سعة

ما تفضل به عليه، فأدى معناه مصحوبا بالدليل، بينما خلا بيت "مسلم" من روعة جمال تلك الكناية .

أجاد كلا الشاعرين في استهلال بيتهما بما يفيد غرضهما من المعنى، فلما كان غرض "مسلم" وصف طول مدة تمتعه باللهو والفرح في أيام صباه افتتح بيته بـ "كم" التي تفيد الكثرة والوفرة، ولما كان غرض "الحسن بن هاني" تأكيد وصف احتمائه بممدوحه طيلة حياته استهل بيته بالفعل الماضي "تغطيت من دهري" الذي يفيد تحقق وقوع الفعل وإن كان في حيز الوقوع، ((فمن الحكمة ودقيق الصنعة أن يجعل الشاعر غرضه من الجملة في أنف كلامه))[١] .

يعد بيت أبي نواس أحسن نسجا؛ لأنه حوى كل معاني المدح في القصيدة، فما من بيت فيها يحوي فضيلة للممدوح إلا ويرجع معناه إليه؛ لذا رُوي أنه أحسن بيت قاله المحدثون[٢]، وليست هذه الفضيلة في بيت "مسلم" .

&&&&&&

الصورة الثانية:

علق شارح الديوان على قول "مسلم بن الوليد"(٢٠٨هـ):

قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِها فَهُنَّ يَتْبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرتَحَلِ

(١) قراءة في الأدب القديم، أ . د/ محمد محمد أبو موسى ص ٧٩، مكتبة وهبة (عابدين _ القاهرة) الطبعة الثالثة ٢٠٠٦ .

(٢) ينظر زَهْرُ الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن على الحصري القيرواني، ٢٧٧/٤ ضبطه د/ صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية (صيدا _ بيروت)، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ _ ٢٠٠١م، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي ١٤٠/٢، تحقيق محمد محمد محي الدين عبدالحميد ، ط / دار الجيل (بيروت _ لبنان) . بدون تاريخ .

قائلا: ((وهذا معنى قول النابغة (ت١٨ ق.هـ):

إِذا مَا غَزَوْا فِي الجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ[١]))[٢]

جاء كلا البيتين في سياق الحديث عن وصف شجاعة الممدوح وإقدامه، وكثرة ما يحدثه من قتل وفتك عند لقاء أعدائه، فهذا مدار المعنى عند الشاعرين، ويلاحظ أنهما سلكا لهذا المعنى سبيل الكناية عن صفة، فلم يصرحا بوصف ضرب الممدوح بسيف أو طعنه برمح أو رميه بسهم، وإنما عمدا إلى طريق آخر أفاد هذه المعاني ولكن بطريق آكد لاقترانه بالدليل، فإتباع الطير لجيش الممدوح بغرض الاقتيات أدل دليل على كثرة ما يحدثه الممدوح من قتل في صفوف الأعداء، ومن هنا صوب كل من "النابغة الذبياني" و"مسلم بن الوليد" نظرهما في صورة الكناية على وصف سعة الطير التي صاحبت جيش الممدوح .

ويبدو حسن نسج النابغة من جهة وصف سعة تلك الطير التي تَتْبع جيش ممدوحه إذا ما غزا، وذلك بقوله: "عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ"، فلك أن ترى كثافة تلك الطير وكثرتها من خلال دلالة المضارع "تهتدي" واستحضاره تلك الصورة في الذهن مع دلالته على التجدد والحدوث، بالإضافة لما أفاده الجمع "عصائب" من معنى وفرة تلك الطير واسترسالها في إثر بعضها، وليس هذا في بيت "مسلم" .

انفرد "مسلم" عن النابغة بما يدل على تحقق اقتيات طير ممدوحه بقوله: "قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِها"، فدل بحرف التحقيق "قد" ودخوله على الماضي "عَوَّدَ" تحقق عادة الممدوح مع الطير بتوفير طعامها في كل مرتحل، كما دل بالفعل "وثقن" على

(١) ديوان النابغة الذبياني ص٣١، شرح حَنا نَصر الحِتِّي دار الكتاب العربي(بيروت _لبنان) الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩١م، عُصْبة وعِصابَةٌ: كلُّ جماعةِ رجالٍ وخيلٍ بفُرْسانِها، أو جماعة طير أو غيرها:، اللسان ٢٣٣/٩ مادة: عصب .

(٢) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد ص١٢ .

سكون قلوب طيره واطمئنانها في العثور على ما سعت إليه، ثم ارتقى بوصف هذه الثقة فقال:" فَهُنَّ يَتْبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرتَحَلِ"، فأفاد دوام ملازمتها له في كل مرتحل سواء لقتال أو لصيد أو غيره؛ لأجل يقينها في نوالها من سعيها مع الممدوح، وهذا أدل على تحقق نيلها من لحوم الأعداء من قول "النابغة" الذي اكتفى بوصف كثافة الطير التي تتبع الممدوح دون بيان لتحقق ما رجته من سعيها .

الصورة في بيت "مسلم" مزدوجة المعنى فتُحمل على ما جاءت في سياقها من بيان شجاعة الممدوح وإقدامه، كما تُثبت له معنى الجود والكرم من خلال الاستعارة المكنية التي صور فيها الطير بإنسان يثق في ممدوحه من كثر ما عوده من عادات أنجز فيها وعده، وإن كان هذا أيضا مقصد النابغة في بيته إلا أنه لم يصرح به؛ لذا جاوزه "مسلم" في هذا الجزء من المعنى .

اعتمد النابغة في نسج معناه على أسلوب الشرط والجواب، وهو وإن كان من الشرط المجزوم بوقوعه إلا أنه أفاد تعلق وقوع الجزاء على وقع الشرط، فلا تتبعه هذه العصائب من الطير إلا إذا غزا، فالمعنى عند مسلم أعم وعند النابغة أخص؛ لذا استحق الفضيلة بامتلاك المعنى وإن كان النابغة أسبق إليه .

&&&&&

الصورة الثالثة

علق شارح الديوان على قول مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ):

هُوَ المَرءُ إن تُرهِقهُ يَرجِعكَ شَأوُهُ بَهيراً وَإن تَنزِل عَلى القَصدِ يَنزِلِ[1]

قائلا: ((ولحبيب (٢٣١هـ) في هذا المعنى إذ يقول:

(١) البُهْرُ: الغلبة، وبَهَره يَبْهَره بَهْرا: قَهَره وعلاه وغلبه، اللسان ١/ ٥١٥، مادة: بهر، وهنا فعيل بمعنى مفعول، أي يرجعك مغلوب .

هُوَ السَيلُ إِن واجَهتَهُ انقَدتَ طَوعَهُ وَتَقتادُهُ مِن جانِبَيهِ فَيَتبَعُ[١]))[٢]

من الوسائل التي سلكها الشعراء في الإبانة عن مكنون غرضهم في المدح، إدماج معنيين متضادين في الممدوح كما هو واضح في هذين الشاهدين، فدار المعنى فيهما حول توافر النفع والضر في شخص الممدوح .

وعند النظر في صياغة كلا الشاعرين يتضح قرب تناولهما للمعنى، فاستهل كل منهما شاهده بتعريف المسند إليه بالضمير "هو" العائد على الممدوح، ثم أتبعه بالمسند المعرف بـ "أل" فأفادا بهذا القصر من جهة تعريف الطرفين، فقول "مسلم": "هو المرء" قصر موصوف على صفة؛ أي: أن الممدوح جدير بهذا الوصف فلا يعتد بمرءٍ سواه، وكذا قول "أبي تمام": "هو السيل" فلا يعتد بسيل سواه، فأفاد هذا الأسلوب التهويل من شأن الممدوح، وأنه نسيج وحده لا يضاهيه أحد في هذا الوصف، ثم بنيا على تلك الجملة الاسمية جملة شرطية أبانا فيها عن مقدور الممدوح في الجمع بين الشدة واللين والنفع والضر، فقال أبو تمام:

.... إِن واجَهتَهُ انقَدتَ طَوعَهُ وَتَقتادُهُ مِن جانِبَيهِ فَيَتبَعُ

أي إن واجهته تريد صده وحجبه غلبك وقهرك، وإن لاينته لان معك وطاوعك، " كما أن السيل الذي من واجهه مدافعا له بالعنف قاده ومر به، فإن خوتل وأتى من جانبيه على وجه المخاتلة والملاينة أمكن اختلاج السواقي منه"[٣]، فجمع في الممدوح بين قوة البأس ولين مأتاه كما قال رب العزة _سبحانه _ في شأن المؤمنين:﴿ **أَشِدَّآءُ عَلَى**

---

(١) شرح ديوان أبي تمام للتبريزي ٤٠٠/١، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه/ راجي الأسمر، دار الكتاب العربي (بيروت) ١٩١٤هـ ١٩٩٤

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٠

(٣) ديوان مسلم بن الوليد ٤٠٠/١ .

﴿ ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [١]، بينما جمع "مسلم" بين تفوق ممدوحه في الجود وعفوه عن مقدرة، فقال:

.... إن تُرهِقهُ يَرجِعكَ شَأوُهُ بَهيراً، وَإن تَنزِل عَلى القَصدِ يَنزِلِ

أي: "إن جُورِي في المكارم كَلّ من جاراه ولا يدركه، وإن قاربته وسامحته طاع لك ولاينك"[٢] .

ويلاحظ أن كلا الشاعرين استعانا في جملة الشرط بـ "إن" التي تأتي في الشرط غير المقطوع به، وكان الأولى أن يأتيا بـ "إذا" التي تفيد الجزم بالمراد، ولكنهما عدلا ليشيرا إلى كون مواجهة الممدوح من قبل المخاطبين أمرا مشكوكا فيه لا يجرؤ أحد منهم عليها، فإن تحققت هذه المواجهة كانت حسرة ووبالا عليهم .

تفوق أبو تمام على قرينه من جهة استعانته بالتشبيه الذي هو بمثابة الدليل على ما ادعاه لممدوحه من جمعه بين النفع والضر، فشبهه بالسيل الذي إن بدا ظاهره العذاب ففي باطنه الرحمة والوفاء، وليس هذا في بيت "مسلم"، كما أن بيت أبي تمام أوجز من جهة الاكتفاء[٣] بوصف مواجهة ممدوحه فقال: "إن واجَهتَهُ انقَدتَ طَوعَهُ"، وفي وصف لينه قال: "وَتَقتادُهُ مِن جانِبَيهِ فَيَتبَعُ"، وكان الأولى أن يصرح بالشرط قائلا :"وإن قاربته أو لاينته تَقتادُهُ مِن جانِبَيهِ فَيَتبَعُ"، ولعل السر في ذلك هو تغليب أمر لينه على الدوام، فلم يضع شرطا لمقاربته لجلب لينه، بل هذا حاله على الدوام، وهذا مما يمدح في القادة

(١) جزء من آية رقم ٢٩ سورة الفتح .

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ٣٠ .

(٣) الاكتفاء "حذف بعض الكلام لدلالة الباقي على الذاهب"، العمدة في صناعة الشعر ونقده ١٦٧/١ .

والأمراء، كما قال ربنا (ﷻ) في شخص نبيه (ﷺ):﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ ﴾(١) .

&&&&&&

الصورة الرابعة:

علق شارح الديوان على قول "مسلم بن الوليد"(٢٠٨هـ):

تَعَلَّم بِأَنّي لَم أُغالِكَ مِدحَةً وَلَم أَتَعَرَّض نائِلاً مِن مُمَوَّلِ

قائلا: ((ومثله لذي الرمة(١١٧هـ) إذ يقول:

وَلَم أَمدَح لأُرضِيَهُ بِشِعري لَئيماً أَن يَكونَ أَصابَ مالا

وَلكِنَّ الكِرامَ لَهمُ ثَنائـــي فَلا أَخزى إذا ما قيلَ قالا(٢)))(٣)

يكشف كلا الشاعرين من خلال شاهديهما عن باعث صياغة أشعارهم في الممدوح، فليست الغاية وراء نظم القوافي هو جلب رضاه واستعطاف عطاياه، وإنما الغاية هي الكشف عن حقيقة كرم أفعاله التي تذلل أعناق القلوب لمحبته، وتقود أعنة النفوس لعشقه وصبوته، فهذا هو مدار المعنى عند الشاعرين .

ويبدو جلال المعنى في شاهد ذي الرمة من عدة جهات، منها ما أبان عنه الشيخ أبو موسى قائلا: ((أراد أن يُنَزِّه شعره عن مدح اللئام فهو لا يمدحهم، فأعمل نفي المدح في لفظ اللئيم، وأعمل الإرضاء في ضميره، وحُسْن هذا أن الإرضاء هنا علة المديح

(١) جزء من آية رقم ١٥٩، من سورة آل عمران .

(٢) ديوان ذي الرمة شرح الخطيب التبريزي ص٥٢٠، راجعه مجيد طراد، ط دار الكتاب العربي (بيروت_ لبنان) الطابعة الثانية ١٤١٦هـ_١٩٩٦م .

(٣) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣١ .

وتابع له، فكان بالضمير أولى، ولو قال الشاعر: ولم أمدح لأرضي لئيما كما قال البحتري: طلبنا فلم نجد مثلًا، لكان غير بر بمعناه، وكأنه يفيد أنه ينفي عن نفسه إرضاء اللئام، وأن ذلك مقصده الأهم، ولكن الشاعر لا يريد ذلك، وإنما يريد أن ينفي عن نفسه مدح اللئام، فهو رأس معناه في البيت، وذلك ليوقع في نفس "بلال بن أبي بردة" الذي يمدحه بهذه الأبيات أن ما يسمعه من إنشاد لا يعرف إلا ساحة الكرام، وأنه ليس موكلا إلا بهم)[1]، فنَزَّه شعره عن قصد لئام الناس بالمدح، كما نزه نفسه عن التزلف بشعره لأجل الإرضاء والتكسب، فالتركيب على وجازته أفاد تنزيه الشاعر وشعره دفعة واحدة.

وهذه الصنعة الشعرية ليست في بيت "مسلم" الذي اكتفى بإخبار ممدوحه بأنه لم يمدحه إلا بما فيه، ولم يغال في وصف أفعاله، وإنما جسدها كما هي دون تَزَيّد أو افتراء، كما نفى عن نفسه أنه لم يتعرض بشعره لأحد لأجل نواله أو طلب جوده، وإنما دافع نظمه في نفسه هو إعجابه بحسن صنيع الكرام، "وَلَم أَتَعَرَّض نائِلاً مِن مُمَوَّلِ" .

كما يحسب لذي الرمة تأكيد معناه بالقصر من طريق العطف بـ "لكن"، فقال: "وَلكِنَّ الكِرامَ لَهمُ ثَنائي"، فنفي أولا مدحه للئام، ثم أثبته لأصحاب المكارم من الناس، وقوله: "فَلا أَخزى إذا ما قيلَ قالا"؛ كناية عن فخره بما سَطَّره من فضائل ممدوحيه وتِردَاد الناس لشعره فيهم؛ لأنهم يرون تلك المكارم جلية فيهم، فيدركون أنه لم يمدح تزلفا وقربى منهم وإنما مدح بما علم وأدرك من خصالهم، بهذا استحق ذو الرمة فضيلة السبق وحسن النسج للمعنى.

&&&&&&

(١) خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني أ.د/ محمد محمد أبو موسى ص٣٥٤، مكتبة وهبة، الطبعة/ الرابعة ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م

الصورة الخامسة

علق شارح الديوان على بيت "مسلم بن الوليد" (٢٠٨هـ)

مَنَعَ العُيونَ فَما تَكادُ تُبينُهُ مِن وَجهِهِ الإجلالُ وَالتَوقيرُ

قائلا: ((منع عيون الناس الإجلال والتوقير "فما تكاد أن تتبينه" والأحسن ما قيل في هذا المعنى قول الشاعر:

يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ جَلالَتِهِ، فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ[١]))[٢]

من صور المدح التي تناولها الشعراء في أشعارهم ومدائحهم، وصف مظاهر الهيبة في الممدوح وبيان أثرها على غيره، فهذا هو مدار المعنى في كلا الشاهدين .

ويعد الفرزدق (ت١١٤هـ) أسبق للمعنى وأحق به من عدة جهات منها: أنه لم يقتصر على وصف هيبة الممدوح فحسب، بل زاد على ذلك وصفه بالحياء الذي هو خير كله[٣]، فقال: "يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ مهابته"، بينما اقتصر "مسلم" على وصف الهيبة فحسب .

((ويلاحظ أن "الفرزدق" جعل مادة "الإغضاء" محورا يدور عليه كلا المعنيين _الحياء، والمهابة_، فجاء بها فعلا مضارعا مع وصف الحياء "يُغْضِي حَيَاءً"، وبناها

(١) ديوان الفرزدق ص٥١٢، شرحه وضبته أ/على فاعور دار الكتب العلمية(بيروت_لبنان) الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ_ ١٩٨٧م، وفيه "ويغضى من مهابته" مكان "ويغضى من جلالته"

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص٢٢٢

(٣) عن عمران بن حصين قال، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ» قَالَ: أَوْ قَالَ: «الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ»، مختصر صحيح مسلم ١٥/١، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، المنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، (بيروت– لبنان) الطبعة: السادسة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م

للمجهول مع وصف الهيبة "وَيُغْضَى مِنْ مَهَابَتِه"؛ فأفاد بالأول معنى التجدد والحدوث؛ أي: أن حياءه يتجدد مرة بعد مرة، في كل موقف تدعو الحاجة إليه، كما أفاد بالثاني شدة العناية بالفعل وبيان أثره، " والنحاة يقولون: إن الفعل قد يبنى للمجهول للإشارة إلى أن العناية كلها للفعل وليس لفاعل الفعل" [(١)]، فالعناية هنا منصبة على فعل الإغضاء دون الإشارة إلى فاعل فعل الإغضاء؛ لأنه محقق لا محالة، فالكل يُكِن للممدوح المهابة والإجلال، فلا تقتصر تلك المهابة على أحد دون أحد، وإنما يستوي فيها كل من حدثته نفسه بالتطلع للممدوح سواء أكان شريفا أم غير شريف))[(٢)]، وإن كان "مسلم" أفاد هذا المعنى بـ "ألـ" التي لعموم الجنس في قوله: " مَنَعَ العُيونَ" إلا إن العموم في المبني للمجهول أعم وأشمل؛ لتسليط الضوء على الفعل دون فاعله دلالة على تأكيد وقوعه .

تصريح "مسلم بن الوليد" بجارحة الإغضاء وهي العيون "مَنَعَ العُيونَ" قصرٌ للهيبة عليها، ولا يمنع هذا أن تكون الهيبة مصطنعة لمداراة الممدوح، بينما أفاد السكوت عن ذكر جارحة في قول الفرزدق أن الهيبة كائنة من جميع الجوارح .

أفاد الفرزدق بشطره الثاني:

..... فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

أن تلك المهابة في ممدوحه كائنة عن إجلال وتقدير وليست لأجل رهبة أو خوف بطش، فأثبت له الابتسام الدال على طلاقة وجهه وتألق محياه لمن شرع في كلامه، وليس هذا في بيت "مسلم" .

---

(١) الشعر الجاهلي دراسة في منازع الشعراء، أ .د / محمد محمد أبو موسى ص : ٣٧٦، الطبعة الثانية ١٤٣٣ هـ _ ٢٠١٢ م ، مكتبة وهبة (عابدين _ القاهرة) .

(٢) رسالة الباحث في مرحلة الدكتوراه، وعنوانها "صورة المعنى الواحد في الشواهد الشعرية في كتاب التبيان في شرح الديوان لأبي البقاء العُكْبَري دراسة موازنة ص٣٥ .

ومـن هـذه الوجـوه بـدا سـر استحسـان النقـاد لبيـت الفـرزدق، فـذكر "أبـو هـلال العسكري" سبب تفضيله لهذا البيت قائلا: إنـه ((جعلـه مهيبـا فـي السكون والإغضـاء، ولـو جعله مهيبا مع الصولة والبطش لما كان كذلك، فهو بليغ جدا))[١]، كما ذكره "ابن قتيبـة" فـي شـواهد مـا حسـن لفظـه وجـاد معنـاه، وعلـق عليـه بقولـه: ((لـم يقـل فـي الهيبـة شـيء أحسـن منـه))[٢]، كمـا فضـله "المبـرد" فـي الكامـل قـائلا: ((أحسـن مـا قيـل فـي هـذا المعنى))[٣].

&&&&&&

الصورة السادسة

علق شارح الديوان على بيت مسلم بن الوليد:

جَدَّ الكِرامُ فَلَم يَنالوا سَعيَهُ كَثَرَتهُمُ هِمّاتُ مَن لَم يَجِدِدِ[٤]

قائلا: ((ومثل هذا قول شعر الشاعر جرير (١١٠هـ):

طاحَ الفَرَزدَقُ في الرِهانِ، وَعَمَّهُ غَمرُ البَديهَةِ صادِقُ المِضمارِ[٥]))[٦]

---

(١) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ١٤٤/١،١٤٣، مكتبة القدس (القاهرة) ١٣٥٢هـ .

(٢) كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٤/١ .

(٣) كتاب الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ٨٤/٢ ، تحقيق د/عبد الحميد هنداوي، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (المملكة العربية السعودية) بدون تاريخ .

(٤) كاثرناهم فكثرناهم أي: غلبناهم بالكثرة، اللسان٣٧/١٢ذ مادة: كثر

(٥) ديوان جرير ص٢٤٥، دار بيروت للطباعة والنشر(بيروت _ لبنان) ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦، طاح: أشرف على الهلاك، اللسان ٢١٥/٨، مادة: طوح،

(٦) ديوان مسلم بن الوليد ص ٢٣٣

من المعاني التي تطرق لها الشعراء في مدائحهم، وصف تفوق الممدوح وتجاوزه بفضائل أعماله كل من رنا إليه أو حاول أن يبلغ شأوه من أقرانه، فهذا هو مدار المعنى في كلا الشاهدين وإن اختلفا في الغرض المسوق له المعنى، فغرض "جرير" هجاء "الفرزدق" وإظهار استعلائه عليه، وغرض "مسلم" مدح "محمد بن منصور بن زياد" وعلى كل فكلاهما يدور حول معنى تقدم المرء على أقرانه بفضائل الأعمال .

ويلاحظ أن كلا الشاعرين سلك سبيل الإخبار عن معناه دون الاستعانة بما يؤكد به مراده، وكأن ما يخبران به أمر مُسلَّم لا يماريهم فيه أحد، فيخبر "جرير" عن غريمه "الفرزدق" بأنه قد أشرف على الهلاك بعد أن أراد أن يبلغ شأوه ويجاري فضائله، فقال: "طاحَ الفَرَزدَقُ في الرِهانِ"، ويبدو حسن معناه وتقدمه على "مسلم" من جهة الاستعارة التمثيلية، التي صورت إعياء "الفرزدق" من أثر تطلعه لسبق "جرير"، فالرهان: المسابقة على الخيل ونحوه[1]، فشبه هيئة إعياء "الفرزدق" من محاولة اللحاق بفضائله، بهيئة إعياء خيل جراء مواصلته السير بغرض سبق قرنائه، ثم استعار هيئة المستعار منه للمستعار له على سبيل الاستعارة التمثيلية .

ثم إن "جريرا" لم يقتصر على ما أخبر به "الفرزدق" من إشرافه على الهلاك بسبب دوام سعيه للحاق به، بل زاد من جلاء حاله بقوله:

..... وَعَمَّهُ غَمرُ البَديهَةِ صادِقُ المِضمارِ

الغمر الماء الكثير[2]، و "غمر البديهة" تشبيه بإضافة المشبه به للمشبه، فشبه بديهته وذكاءه بالماء الغمر، وأراد به وصف سعة ذكائه وخبرته بهذه الرهان، وكأنه لسعة بديهته قد غمس فيها وعمته، وكنى بصفة "صادق المضمار"، عن صلابة عزمه في

(١) اللسان ٣٤٩/٥، مادة: رهن

(٢) اللسان ١١٦/١٠، مادة: غمر

اللحاق بفضائل "جرير"، وفي إسناد الفعل "عم" للفاعل "غمر البديهة" ما يفيد سعة احتواء الذكاء له في التصرف أثناء السباق ومع هذا لم يستطع أن يشفي صدره أو يبلغ شأو جرير، فهذا سبب تقدم "جرير" على "مسلم" الذي اكتفي بإرسال المعنى دون تصوير، واقتصر على الإخبار بأن كرام الناس جد سعيهم في اللحاق بفضائل ممدوحه ولكن دون جدوى، فغلبتهم همة الممدوح في حين أنه لم يعزم على سبقهم، فما بالك لو جد عزمه، وأبرم همته في اجتيازهم وسبقهم، وقد أبان عن قوة وصلابة عزم الممدوح بالمجاز العقلي في قوله: "كَثُرَتهُمُ هِمّاتُ مَن لَم يَجدِدِ".

&&&&&&

المطلب الثاني

اتفاق المعاني واختلاف المباني في شواهد الغزل

الصورة الأولى: في بيان معاناة الحب والفراق .

علق شارح ديوان مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ) على بيته:

وَرُحنَ وَالعَينُ لِلتَّوديعِ واكِفَةٌ إِنسانُها مِن مَسيلِ الدَمعِ في صُعُدِ[١]

قائلا: ((يريد أنه تغلب الدمع على ناظره، فهو يعالج مدافعة الدمع، ومثله لذي الرمة (١١٧هـ):

وَإِنسانُ عَيني يَحسِرُ الماءَ تارَةً فَيَبدو وَتاراتٍ يَجُمُّ فَيَغرَقُ[٢]))[٣]

من وسائل الشعراء في الإبانة عن مظاهر الحزن والأسى التي تنتابهم ساعة فراق الأحبة، وصف معالجتهم دفع الدمع الذي أثارته مشاعر الحب والوله لهن، ومحاولة إخفائه عمن حولهم خشية اللوم والعتاب، كما قال مالك بن الريب:

دَعاني الهَوى مِن أَهلِ أَودَ وَصُحبَتي بِذي الطَّبَسَينِ فَالتَفَتُّ وَرائِيا

أَجَبتُ الهَوى لَمّا دَعاني بِزَفرَةٍ تَقَنَّعتُ مِنها أَن أُلامَ رِدائِيا[٤]

---

(١) إنسان العين: ناظرها اللسان مادة: إنس، ٢٣٤/١، الصُّعُد بضمتين: جمع صَعُود وهو خلاف الهبوط، السابق، مادة: صعد ٣٤٢/٧ .

(٢) ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي ٤٦٠/١، شرح الإمام أبي نصر أحمد حاتم الباهلي، ت. د/عبد القدوس أبو صالح، الطابعة الأولى ١٤٠٢هـ_ ١٩٨٣م، مؤسسة الإيمان

(٣) ديوان مسلم بن الوليد ص ٨٣

(٤) ديوان مالك بن الريب حياته وشعره ص٨٩، تحقيق د / نورى حمدوي القيسي ، مستل من مجلة " معهد المخطوطات العربية، مجلد ١٥، ج١" بدون تاريخ .

فهذا المعنى هو ما دار عليه كلا الشاهدين .

ويبدو حسن النسج في بيت "مسلم" من جهة تمام معناه؛ حيث ذكر سبب سيلان الدمع واسترساله بقوله: "وَرُحنَ وَالعَينُ لِلتَّوديعِ واكِفَةٌ"، بينما سكت ذو الرمة عن بيان مُثار الدمع في عينيه واكتفى بوصف مجاهدة ناظره لدمعه، فتارة يمنع استدراره، وتارة يغالبه فيستمر سقوطه .

كما يبدو حسنه من جهة دلالة صدق عاطفة حبه التي بدت من وصف دوام سقوط دمعه مع محاولة حجبه برفع إنسان عينيه، وهذه العاطفة موجودة بذاتها عند ذي الرمة إلا أنها تشب تارة وتخمد أخرى مما يفيد عدم ثباتها .

لما كان حال "ذي الرمة" يتردد بين وصف أمرين: انحسار دمع عينيه وفيضانها، استعان باللون البديعي "صحة التقسم" للإبانة عن الحالين؛ فذكر أقسام الشيء مضيفا إلى كل حال ما يلائمها:

وَإنسانُ عَيني يَحسِرُ الماءَ تارَةً فَيَبدو .....

.... وَتاراتٍ يَجُمُّ فَيَغرَقُ

كما أنه قابل بين " يَحسِرُ، ويَجُمُّ" و " يَبدو، ويَغرَقُ"، بينما اقتصر "مسلم" على وصف دوام استرسال دمعه؛ لذا لم يستعن بهذين اللونين البديعيين مما يؤكد وصف دوام دمع عينيه حال رحيل أحبته .

انتقد "ابن سيدة" رواية النصب في شاهد ذي الرمة قائلا: ((وَلم يرو "يحسر المَاءَ" نصبا، وَمن رَوَاهُ كَذَلِك فقد أَخطَأ؛ لِأَن الْإِنْسَان لَيْسَ لَهُ حجن فَيمسك المَاء، وَإِنَّمَا هُوَ صُورَة، يَقُول: فَإِذا حسر المَاء كشف عَنهُ فَظهر، وَإِذا جم المَاء غرق فَلم يظْهر يَعْنِي

الدمع))[1]، ويؤكد رأيه موافقة رواية الرفع في قوله: "يحسر الماءُ"، لما جاء في شاهد "مسلم" من جعل إنسان العين هو الفاعل:

..... إنسانُها مِن مَسيلِ الدَمعِ في صُعُدِ

أي: كائن في صعد، ومن هنا يتضح تقدم "مسلم بن الوليد" على "ذي الرمة" بحسن نسجه وصدق عاطفته .

&&&&&&

الصورة الثانية:

علق شارح ديوان مسلم بن الوليد(٢٠٨هـ) على قوله:

وَلَيلَةٍ ما يَكادُ النَجمُ يَسهَرُها سامَرتُها بِقَتولِ الدَلِّ مِفتانِ

قائلا: ((يقول: إن النجم يكاد يمل طول ذلك الليل فيتوقف، وهذا مثل ضربه كقول امرئ القيس (٨٠ ق.هـ):

كَأَنَّ الثُرَيّا عُلِّقَت في مَصامِها بِأَمراسِ كِتّانٍ إِلى صُمِّ جَندَلِ[2]))[3]

دار كلا الشاهدين حول معنى مشترك واحد، وهو وصف طول الليل وتمادي أوقاته على الأحبة، ويلاحظ تباين غرض الشاعرين من وصف تتابع زمن الليل بهم، فغرض

---

(١) المخصص، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ٩٤/١، دار الكتب العلمية (بيروت_لبنان)

(٢) ديوان امرئ القيس ص١١٧، ضبطه وصحح أ/ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، (بيروت_لبنان)، الطبعة الخامسة ٢٠٠٤م_١٤٢٥هـ، أمراس جمع مَرَسَة، وهو الحبل؛ لِتَمَرُّس الأيدي به ، اللسان ٧٨/١٣، مادة: مرس ، والجندل: الحجارة، السابق ٣٨٢/٢، مادة: جندل .

(٣) ديوان مسلم بن الوليد ص ١٢٣، ١٢٤

"مسلم" هو الكشف عن طول مسامرته لمحبوبته ومؤنستها له، بينما غرض امرئ القيس الإشارة إلى غاية معاناته في ليله وتركم أحزانه التي أُثقلت عليه .

ولا يخفى جلال الوصف في شاهد الملك الكندي الذي لم يقتصر على هذا البيت في وصف تراخي أوقات ليله، بل سبقه بأربعة أبيات أحسن في صياغتها بأروع تصوير وأعذب كلمات(١) .

ومن جلال التصوير في شاهد امرئ القيس أنه لم يصرح ببيان طول الليل، وإنما أفاد هذا المعنى من جهة الكناية التي أدت المعنى مصحوبا بالدليل، فكون نجوم الثريا عُلقت في مواطنها بحبال مشدودة إلى حجارة صماء كناية عن ثباتها في مواطنها وعدم براحها، مما يفيد دوام وقت الليل وثبات حاله، بينما الكناية في بيت "مسلم" أقرب منها إلى التصريح، وذلك بقوله: "وَلَيلَةٍ ما يَكادُ النَجمُ يَسهَرُها"؛ أي "ورب ليلة طويلة في ذاتها لا يكاد النجم يسهرها لطولها" (٢) .

كما يبدو جلال تصوير المعنى عند "امرئ القيس" من خلال التشبيه الخيالي، فشبه ثبات الثريا في موطنها وعدم تزحزحها، بهيئتها التي شدت فيها بحبال شديدة الفتل إلى صخرة شديدة البأس، وليس هذا في بيت "مسلم بن الوليد"، وإن كان يحسب له إتيانه بالفعل المضارع "يكاد" ودخول النفي عليه، فأشار به إلى تجدد طول ليلته حتى صعب على النجم أن يدوم سهره فيها لسعة أوقاتها .

---

(١) **وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرخى سُدولَهُ عَلَيَّ بِأَنواعِ الهُمومِ لِيَبتَلي**
فَقُلتُ لَهُ لَمّا تَمَطّى بِصُلبِهِ وَأَردَفَ أَعجازاً وَناءَ بِكَلكَلِ
أَلا أَيُّها اللَيلُ الطَويلُ أَلا اِنجَلي بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ مِنكَ بِأَمثَلِ
فَيا لَكَ مِن لَيلٍ كَأَنَّ نُجومَهُ بِكُلِّ مُغارِ الفَتلِ شُدَّت بِيَذبُلِ

ديوان امرئ القيس ص١١٧ .

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ١٢٣

ومن هنا كان الملك الكندي أحق بهذا المعنى لسبقه إليه مع براعة تصويره وحسن الدلالة عليه .

&&&&&&

الصورة: الثالثة:

علق شارح ديوان مسلم (٢٠٨هـ)على قوله:

وَحَديثِ سَحّارِ الحَديثِ كَأَنَّهُ دُرٌّ تَحَدَّرَ مِن نِظامِ الثاقِبِ

قائلا:((يريد: أن حديثهن مليح يسحرن من سمعه، كما قال جرير(١١٠هـ):

لَو أَنَّ هضب عَمايَتَينِ وَيَذبُلٍ سَمِعَا حَديثَكِ أَنزَلَ الأَوعالا [١]))[٢]

من وسائل الشعراء في الإبانة عن محاسن الأحبة، وصف حُسن منطقهن وعذوبة كلامهن، فهذا هو مدار المعنى عند كلا الشاعرين، وإن اختلفا في طريقة الإبانة عنه .

فاتخذ "مسلم" من صورة نظم اللؤلؤ سبيلا لمعناه مستعينا في ذلك بالتشبيه، فشبه تحدر ألفاظها وتساقطها من فمها بتحدر خرزات اللؤلؤ من عقد منظوم، والوجه: تسلسل سقوط أجسام متناسقة وتتابعها في سهولة ويسر، وهذا التشبيه هو الشائع بين الشعراء في الإبانة عن هذا المعنى، قال المتنبي (ت٣٥٤هـ):

---

(١) ديوان جرير ص٣٦١، وفيه :

لَو أَنَّ عُصمَ عَمايَتَينِ وَيَذبُلٍ سَمِعَت حَديثَكِ أَنزَلَ الأَوعالا

والأوعالا: جمع وعل وهو: تيس الجبل، اللسان ١٥/٣٤٧، مادة: وعل، وعماية ويذبل: جبلان بالعالية، وثني عماية وهو جبل كما ثني رامتان، معجم البلدان للشيخ شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي٤/١٥٢، دار صادر (بيروت_لبنان) ١٣٩٧هـ_ ١٩٧٧م .

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ١٨٧ .

فَتَاةٌ تَسَاوى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا وَمَبْسِمُهَا الدُّرِّيُّ فِي الْحُسْنِ وَالنَّظْمِ[١]

وقال البحتري أيضا: (ت ٢٨٤هـ) :

فَمِنْ لُؤْلُؤٍ تُبْدِيهِ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا وَمِنْ لُؤْلُؤٍ عِنْدَ الحَدِيثِ تُسَاقِطُهْ[٢]

بينما سلك "جرير" طريقا مغايرا لطريق "مسلم"؛ فعمد إلى هذا المعنى من جهة المبالغة، فقال:

لَو أَنَّ عُصمَ عَمايَتَينِ وَيَذبُلٍ سَمِعَت حَديثَكِ أَنزَلَ الأَوعالا

أي: ((لـو أن الجبلـين سـمعا كلامـك لهبطـت الوحـوش منهمـا تلبيـة لـك واستئناسًـا بحديثك))[٣]، فأفاد معنى استعذاب جميع الكائنات لحديث محبوبته من جهة الكناية، فكون الكائنات غير الناطقة قد استعذبت حديثها وأسرعت إليها مستأنسة به، فتلبية غيرها من أُولى النهى أَولى، والمبالغة هنا مقبولة لتضمنها تصويرا حسنا .

ويلاحظ أن في اختيار "مسلم" صورة الدر ما يفيد معنى حسن المنطق مع تخير أدل الألفاظ وتناسقها مع جاراتها كحال عقود اللؤلؤ، بينما صورة استجابة الجماد لسماع حديثها ربما كان غرضه الاستعذاب فحسب دون الاعتناء بمضمون الحديث، لعدم بيان تلك الكائنات أو فهما .

من هنا يمكن القول بحسن تناول كلا الشاعرين للمعنى وإن كان "مسلم" أولى به لإفادته بتشبيهه معنى الاستعذاب وحسن البيان، وسلوكه للإبانة عنه الطريق المعهود عند الشعراء .

&&&&&

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري التبيان في شرح الديوان ٤٩/٤، ضبطه وصححه وضبط فهارسه مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الباني الحلبي ١٣٥٥هـ_ ١٩٣٦م

(٢) ديوان البحتري ١٢٣٠/٢، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، الطبعة الثالثة، دار المعارف (مصر) بدون تاريخ .

(٣) سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني ١٢٩/٢، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية (بيروت_ لبنان) الطابعة الأولى ١٤٢١هـ_ ٢٠٠٠م .

المطلب الثالث:

اتفاق المعاني واختلاف المباني في شواهد الوصف

أولا: ((وصف الخمر))

الصورة الأولى :

علق شارح الديوان على بيت مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ)

أَديرا عَليَّ الراحَ لا تَشرَبا قَبلي وَلا تَطلُبا مِن عِندِ قاتِلَتي ذَحلي[١]

قائلا ((وهذا كقول القائل:

وَيا رَبّ إِنِّي منْ هَوَى "هِنْدِ" هالكٌ يقَيناً وَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَها قَتْلِى

وَإِنِّي وإِنْ كانــت علىَّ بَخيلــةً يَعزّ علىَّ أَنْ تُعَذَّبَ مِنْ أَجْلِى))[٢]

من وسائل دلالات الشعراء على بلوغ المحبة في قلوبهم مبلغا بعيدا، تمنيهم دوام سلامة المحبوب وصيانته مما يكدر صفوه ويعكر شأنه، فهذا هو مدار المعنى في كلا الشاهدين وإن اختلفا في كُنه المحبوب، فالمحبوب عند "مسلم" شراب الخمر، والمحبوب عند صاحبه هي "هند"، وقد اتفقا في التصريح بعفوهما عما فعله المحبوب فيهما جراء محبتهما له .

فاستهل كل منهما شاهده بما يكشف به عن مدى بلوغ محبة محبوبه في قلبه، فقال "مسلم": "أَديرا عَليَّ الراحَ لا تَشرَبا قَبلي"، فأمر صاحبيه أن يبدءا به عند الشراب، ثم نهاهما عن الشراب قبله، ففصل بين الجملتين لما بينهما من كمال الاتصال، فالجملة

(١) الذحل: الثأر، اللسان ٢٧/٥، مادة: ذحل .

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٣، وهذان البيتان لم أعثر عليه بعد البحث عنه في المكتبة الشاملة والموسوعة الشعرية .

الثانية بدل من الأولى "والمقتضى للإبدال كون الأولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية" [1] التي صرح فيها برغبته في الشراب أولا .

بينما استهل الآخر شاهده ببث شكواه لله _تعالى_ مما جَرَّه عليه محبة "هند" وتيقنه في قرب هلاكه من أثر تلك المحبة، فأحسن كلا الشاعرين استهلال المعنى بما يوحي بغاية عشقه لمحبوبه، ثم بنيا على هذا درجة أرقى تدلل على سعة شغفهما وولههما بمحبوبهما، وهي عفوهما عما تسبب فيه المحبوب من الأذى الذي يصل إلى فقدان حياتهما، فقال "مسلم":

..... وَلا تَطلُبا مِن عِندِ قاتِلَتي ذَحلي

أي لا تثأرا منها لأجل فعلها بي، فكنى بالنهي عن طلب الثأر منها عن رضاه بفعلها به، وهذا دليل على دوام محبته وعدم عزوفه عنها ولو كانت عواقب ذلك الحب فناءه وموته .

بينما عبر الآخر عن هذا الحب بقوله:

..... وَإِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَها قَتْلِى

فالأول نهى عن طلب الثأر من محبوبه "الخمر"، والثاني وهب لـ "هند" حياته، ولا يخفى كمال معنى الرضا في قول الآخر باختيار مادة "وهبت" وما تفوح به من التسليم والإذعان لها، ثم تعليله هذا الرضا بالبيت الثاني:

وَإِنِّي وإنْ كانـــت علىَّ بَخيلـــةً يَعزّ علىَّ أنْ تُعَذَّبَ مِنْ أَجْلى

(١) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تأليف الشيخ عبد المتعال الصعيدي٢/٧٤ ، الطبعة الرابعة، مكتبة الآداب مطبعتها بالجماميز، المطبعة النموذجية .

أي: لا يرضى أن تؤاخذ بقسوتها عليه وتسببها في وأده وقتله، فالمعنى عند الآخر أرقى درجة وأصدق عاطفة في بيان سعة المحبة للمحبوب؛ لذا فهو أحق بالمعنى من "مسلم بن الوليد" .

الصورة الثانية:

علق شارح الديوان على بيت مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ):

وَمانِحَةٍ شُرّابَها المُلكَ قَهوَةٍ مَجوسِيَّةِ الأَنسابِ مُسلِمَةِ البَعلِ

قائلا: ((ومثله للأخطل (٩٠هـ):

إذا ما نَدِيمي علَّنى ثم علَّني ثلاث زجاجات لهنَّ هديرُ

خَرَجْتُ أجرُّ الذَّيْلَ خَلْفِي كأَنَّنِي عليكَ أميرَ المؤمنينَ أميرُ[١]))[٢]

سعى كلا الشاعرين من خلال شاهديهما لوصف ما تُحْدِثه الخمر في نفس شاربها من انتشاء، وإشعاره بالتيه والخُيَلاء حتى يستشعر العظمة والعجب كحال الملوك والعظماء .

وعند النظر في طريقة صياغة هذا المعنى عند كلا الشاعرين يتضح تجاذبهما طرفي الفضيلة، فأراد "مسلم" بيان قوة تأثير الخمر على شاربها فعمد إلى عدة وسائل تمكنه من غرضه، منها: تقديم الصفة على الموصوف في قوله: "وَمانِحَةٍ شُرّابَها المُلكَ قَهوَةٍ"، وأصل الكلام: "ورب قَهوَةٍ مانِحَةٍ شُرّابَها المُلكَ"، فقدم الصفة "مانحة" على الموصوف "قهوة" بغرض بيان أثر الخمر على شاربها ومنحه الشعور بعلو نفسه وعزتها، وكذا اختياره لصيغة اسم الفاعل "مانحة"؛ للدلالة على دوام إحداثها هذا الشعور وإثباته

(١) ديوان الأخطل ص ١٨٩، قدم له مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية الطابعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م (بيروت – لبنان) .

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٥ .

للخمر عند احتسائها، كما أنه أكد هذا المعنى من طريق المجاز العقلي لعلاقة السببية، فالخمر لا تمنح الشعور بالمُلك حقيقة، وإنما هي سبب في هذا الشعور بقوة تأثيرها على شاربها .

ولا يخفى حسن الكناية في الشطر الثاني، فكنى بقوله: "مَجوسِيَّةِ الأَنسابِ" عن بائعيها وأوليائها، وكنى بالبعل عن الشارب وذلك أنه اشتراها وخطبها، يعني بذلك نفسه(١).

بينما لم يحتفل "الأخطل" بالصنعة اللفظية في صياغة معناه كحال "مسلم"، وإنما قصد إليه من طريق الإخبار عن تجربته بنفسه عند شرابه وسكره، فقد ورد في سبب صياغة البيتين أن عبد الملك "سأل الأخطل قائلا: ما بلغ الشراب منك، قال الأخطل: إن شربتها فأنت أهون عليَّ من شسع نعلى، فقال: قل فيها شعرا فأنشده البيتين"(٢) .

ويبدو حسن البيتين من جهة صدق العاطفة عند الأخطل؛ لأنه يخبر بما عاينه واستشعره عند شرابه، وليس الخبر كالمعاينة، كما استحسن أبو هلال العسكري البيتين من جهة أخرى، فقال: ((أبلغ ما قيل في الكبر الذي يعتري المنتشي قول الأخطل يخاطب عبد الملك:

إذا ما نديمي علني ثمَ علّني ثلاث زجاجاتٍ لهنَ هديرُ(٣)

خَرَجتُ أجرُ الذيلَ حتى كأنني عليك أميرَ المؤمنينَ أميرُ

---

(١) ينظر كتاب الشعر والشعراء لأبن قتيبة ٨٣٦/٢ .

(٢) ديوان الأخطل ١٨٩ .

(٣) " قوله علني ثم علني ثلاث زجاجات ولم يقل زجاجتين؛ لأن العلل لا يكون إلا بعد النهل، فقوله علني يدل على أنه قد سقاه قدحين ثم علني الثالث" المعاني الكبير في أبيات المعاني ١/ ٤٥٩، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م .

وإنما صار ذلك أحسن من غيره؛ لأنه خاطب به ملك الدنيا، وقال أنا أمير عليك في ملك الحال)) [1]، كما كنى بقوله: "خَرَجتُ أجرُ الذيلَ"، عن حالة التيه والعجب التي عايشته بعد شرابها .

ومن هنا يمكن القول بحسن نسج "مسلم" عن طريق صنعته الشعرية، وصدق العاطفة عند الأخطل الذي أخبر بما استشعره ووصف ما أحسه .

&&&&&&

الصورة الثالثة:

علق شارح الديوان على بيت "مسلم بن الوليد" (٢٠٨هـ):

تَصُدُّ بِنَفسِ المَرءِ عَمّا يَغُمُّهُ وَتُنطِقُ بِالمَعروفِ أَلسِنَةَ البُخلِ

قائلا: ((تشد بنفس المرء عن الغم وتميل به إلى السرور، وينطق بها البخلاء بالعطاء، أي يصيرون أسخياء إذا شربوها كما قال أبو نواس (١٩٨هـ) :

..... تُنَزِّلُ دِرَّةَ اللَّحنِ الشَحيحِ [2]))[3]

توسع الشعراء في وصف ما تحدثه الخمر في نفوس شاربيها، ومدى سطوتها عليهم وعُدُولها بهم عما جُبلوا عليه من الطباع التي لا تكاد تنفك عنهم، فمدار المعنى في كلا الشاهدين حول سلطان الخمر على نفس البخيل واستدرارها لماله الذي هو أحب إليه من نفسه، فلا يفارقه خلق اللئام ويدخل في زمرة الكرام إلا حال منادمته وشرابه، كما قال المتنبي .

---

(١) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري١/٣١٤ .

(٢) شطر بيت لأبي نواس وتمامه: وَخُذها مِن مُشَعشِعَةٍ كُمَيتٍ تُنَزِّلُ دِرَّةَ الرجل الشَحيحِ ديوان أبي نواس ٣/٨٣ . فالدِّرَة بالكسر: كثرة اللبن وسيلانه، اللسان ٤/٣٢٤ مادة: درر

(٣) ديوان صريع الغواني ص ٣٦ .

تُسِيءُ مِنَ الْمَرءِ تَأْدِيبَهُ وَلَكِنْ تُحَسِّنُ أَخْلاَقَهُ [١].

ويلاحظ أن كلا الشاعرين عمدا إلى هذا المعنى من جهة التصوير، فقول "أبي نواس": "تُنَزِّلُ دِرَّةَ اللَّحنِ الشَحيحِ" استعارة مبنية على كناية، فالدِّرَة بالكسر: كثرة اللبن وسيلانه، وهو مستعار لكثرة الإنفاق، وكنى به عن سعة بذل الشحيح على ندمائه بشرائه للخمر، ورواية " اللَّحنِ الشَحيحِ" أجل معنى من رواية "الرجل الشَحيحِ"؛ فمن معاني اللَّحن: العدول عن الصواب[٢]، فكنى بهذا اللفظ عن كون إنفاق البخيل حال سكره عدولا عن أصل طباعه، فهو بخيل شحيح في جميع أحواله عدا وقت شربه ومسامرة ندمائه، وفيه دلالة على قوة تأثر الخمر في عقل شاربها وتبديلها لأصل طباعه .

كما أفاد "مسلم" هذا المعنى من جهة المجاز العقلي ودمجه بالكناية، فقال: "وَتُنطِقُ بِالمَعروفِ أَلسِنَةَ البُخلِ" فأسند الفعل "تُنطق بالمعروف" لضمير الفاعل "الخمر"؛ لبيان قوة سطوتها عليه حال شرابه، وتبديل ما جبل عليه من البخل، وهذا الوصف كناية عن جوده وسخائه، فعبر "أبو نواس" عن الجود بالفعل المكني عنه بالاستدرار، بينما عبر عنه "مسلم" بالنطق حقيقة وهو دعوة البخيل الساقي لسُقْيِ ندمائه .

كما يلاحظ أن كلا الشاعرين أجمل معناه في شطر بيته الثاني، وجاء الشطر الأول طوع السياق، فبيت "مسلم" جاء في سياق تِعداد ما تحدثه الخمر في محتسيها، ومن ذلك أنها تُذهب هم المهموم وتمحو غم المكروب مدة تأثيرها وهذا قوله: "تَصُدُّ بِنَفسِ المَرءِ عَمّا يَغُمُّهُ"، بينما سياق بيت "أبي نواس" فجاء كاشفا عن أفضل أنواعها فقال: "وَخُذها مِن مُشَعشِعَةٍ كُمَيتٍ" والمشعشعة: الخمر التي أُرِقَّ مزاجها[٣]، والكُميت من الخمر: التي

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري، ٣٥٠/٢ .

(٢) اللسان ٢٥٧/١٢ مادة : لحن .

(٣) السابق ١٣٨/٧ مادة : شعشع .

فيها حمرة وسواد [1]، فأجاد كلا الشاعرين في صياغة هذا المعنى بما لا يفضل أخدهما الآخر .

&&&&&&

الصورة الرابعة:

ذكر شارح الديوان معنى بيت "مسلم بن الوليد" (٢٠٨هـ):

قَد استُودِعَت دَنّاً لَها فَهوَ قائِمٌ بِها شَفَقاً بَينَ الكُرومِ عَلى رِجلِ

قائلا: ((استودعت تلك الخمر "دنا" أي: خابية، وتُركت في الكرم؛ فالدن بها واقف على رجل، فجعل ذلك الوقوف من شفقة عليها واحتفاظا بها، والدن لا يعرف شيئا من هذا ومثله للأعشى (٧هـ):

وَقابَلَها الريحُ في دَنِّها وَصَلّى عَلى دَنِّها وَارتَسَم[2]))[3]

من الأمور التي تطرق لها الشعراء في وصفهم للخمر، بيان قَدر العناية بها والاهتمام بأمرها، مما يدلل على سعة محبتهم لها وجلالها في نفوسهم؛ فهذا هو مدار المعنى عند كلا الشاعرين وإن اختلفا في وسائل الإبانة عنه .

فقصد "مسلم" هذا المعنى من جهة التصوير، فذكر أنها وضعت في دنٍ خُصص لحفظها مدة تعتيقها، وظل هذا الدن قائما على قدمه لم يفتر ولم يضعف، فاستعان بالاستعارة المكنية التي صورت الدن في صورة شخص حريص تمام الحرص على شيء حُمِّل به، ومن فرط هذا الحرص أنه ظل قائما على قدمه مشفقا وَجِلا أن يصيب ما حمله مكروه .

---

(١) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ١٥٣/١٢ مادة : كمت .

(٢) ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس ٣٥ ، تحقيق /محمد حسين، بدون تاريخ نشر

(٣) ديوان مسلم بن الوليد ٣٦ .

بينما قصد الأعشى هذا المعنى من طريق الإخبار، فقال قبل البيت:

وَصَهباءَ طافَ يَهودِيُّها وَأَبرَزَها وَعَلَيها خُتُم

وَقابَلَها الريحُ في دَنِّها وَصَلّى عَلى دَنِّها وَارتَسَم

يريد أن هذا اليهودي استعان في حفظها وحمايتها بالتعوذ عليها والدعاء لها ألا تحمض ولا تفسد[١]، ويبدو جلال صورة الاهتمام بالخمر في شاهد "الأعشى" مما هي عليه عند "مسلم"؛ وذلك من خلال تفصيله وتصريحه بفعل اليهودي الذي أحكم ختم الدن، ثم طوافه به بحثا عن موطن مناسب تكون الخمر فيه أكثر عرضة للهواء ليضمن سلامتها، ثم تعوذه بدعائه عليه، وربما كان هذا غرض "مسلم" من قوله: "فَهوَ قائِمٌ بِها شَفَقاً بَينَ الكُرومِ"، فوضع الدَّن بين شجر الكروم الذي يظلله أدعى لجلب الهواء له، ولكنه لم يصرح به؛ لذا كان "الأعشى" أحق بهذا المعنى من "مسلم بن الوليد"؛ لأنه صرح بمعاناة اليهودي في الاهتمام بالخمر وموطن تعتيقها .

&&&&&&

الصورة الخامسة:

علق شارح الديوان على بيت "مسلم بن الوليد"

أَماتَت نُفوساً مِن حَياةٍ قَريبَةٍ وَفاتَت فَلَم تُطلَب بِتَبلٍ وَلا ذَحلِ[٢]

قائلا: ((يريد أنها أسكرتهم، فشبه سُكْرهم بالموت كما قال زهير(١٣ق.م):

تَمَشّى بَينَ قَتلى قَد أُصيبَت نُفوسُهُمُ وَلَم تُهرَق دِماءُ [٣]))[٤]

(١) ينظر لسان العرب ٣٩٧/٧ .

(٢) التبل: العداوة والحقد: اللسان ١٧/٢ مادة: تبل، الذحل: الثأر، السابق ٢٧/٥، مادة: ذحل

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى ص١٣، شرح حمدو طماس، دار المعرفة (بيروت لبنان) الطابعة الثانية ١٤٢٦هـ_ ٢٠٠٥م .

(٤) ديوان مسلم بن الوليد ص٣٨ .

اجتمع كلا الشاهدين على معنى مشترك واحد، وهو: بيان تأثير الخمر في عقول شاربيها وسطوتها على نفوسهم، فتستلب إرادتهم وتسترق أرواحهم وتتركهم صرعى دون إراقة لدماء أو جرح أو إيلام .

ويبدو تفوق "مسلم" على "زهير" من عدة جهات منها الإيجاز، فجمع في شطريه بين جناية الخمر على محتسيها بالموت_ أَماتَت نُفوساً مِن حَياةٍ قَريبَةٍ_، وبين نجاتها وعدم مؤاخاتها على تلك الجناية _ وَفاتَت فَلَم تُطلَب بِتَبلٍ وَلا ذَحلِ_، بينما علق "زهير" بيته بالبيت الذي قبله، والذي مهد به لمعناه فقال:

يَجُرّونَ البُرودَ وَقَد تَمَشَّت حُمَيّا الكَأسِ فيهِم وَالغِناءُ

تَمَشّى بَينَ قَتلى قَد أُصيبَت نُفوسُهُمُ وَلَم تُهرَق دِماءُ

ولعل الذي دفعه للإطناب رغبته في جلاء معناه من جهة التشبيه، فشبه حال ندماء أخذت الخمر في نفوسهم فأسكرتهم وطرحتهم أرضا، بحال قتلى قد صُرعوا في ميدان القتال، والوجه: فقدان الوعي في كل .

كما يبدو حسن المعنى عند "مسلم" من جهة جمعه بين ذكر جناية الخمر على شاربها وبين نجاتها من عاقبة أمرها من خلال حسن التعليل، فمعلوم أن الجاني لابد له من عقوبة جراء جنايته، ولكن الأمر مع الخمر لا يخضع لهذا الحكم؛ لان الموت الذي عبر به عن فعلها ليس على حقيقته _ أَماتَت نُفوساً مِن حَياةٍ قَريبَةٍ _ وإنما هو مستعار لسلب الإرادة؛ لذا لم تطالب بثأر أو قصاص، وهذا يندرج تحت الصورة الرابعة من صور حسن التعليل، وهي كون التعليل غير ثابت وغير ممكن، فمطالبة الخمر بالثأر غير ثابت وغير ممكن، ولكنه علله بالاستعارة التي أفادت أن الموت الذي أحدثته ليس على حقيقته .

بينما لم يعتن "زهير" في شاهده بما اعتنى به "مسلم"، وإنما ولى وجهه نحو صورة التشبيه فزاد من تفصيلها بقوله: "وَلَم تُهرَق دِماءُ"؛ حيث نظر في حال القتلى والسكرى فوجد أن الدماء التي في القتلى تقدح في صورة التشبيه فاستثناها، وهذا ما زاد التشبيه لديه حسنا لبعدا وغرابته .

كما يحسب لـ "مسلم" بيان سرعة تأثير الخمر في عقول شاربيها بقوله: "مِن حَياةٍ قَريبَةٍ"؛ أي ظهر تأثيرها عليهم بالسكر رغم قرب عهد بالحياة، وليس هذا في شاهد "زهير".

كما يضاف لحسن شاهده ما أفادته الكناية عن وصف محبة شارب الخمر لجناية الخمر عليه، وذلك بنفي مطالبته لها بالذحل: وهو الثأر، والتبل: وهو العداوة، بينما لم يشر "زهير" لهذا الجزء من المعنى، واكتفى ببيان ما أحدثته الخمر من إغماء أشبه الموت دون إراقة دماء .

&&&&&&

الصورة السادسة:

علق شارح ديوان "مسلم بن الوليد" على قوله:

شَقَقْنا لَها في الدَّنِ عَيناً فَأَسبَلَت كَما أَسبَلَت عَينُ الخَريدِ بِلا كُحلِ (١)

قائلا: ((وقد وقع في بعض الروايات: "عين الخريدة بالكحل"، واعتل له بعض الناس بأن قال: إنما أراد بذكر الكحل الزفت الذي يكون حول ثقب الخابية محدقا لها كإحداق الكحل بالمقلة، والأول أجود لقول "الحسن بن هاني البصري":

(١) الخريدة والخريد من النساء البكر التي لم تمسس قط، اللسان، مادة: خرد ٥٦/٤ .

فُضَّتْ خَواتِمُها في مثل واصفها عَنْ مِثل رَقْرَقَةٍ في جَفْنِ مَرْهَاء(١))(٢)

لم يترك الشعراء من أوصاف الخمر وما يتصل بها إلا وتطرقوا لإبرازه وتجلية صورته، فمن هذه الأوصاف التي سعوا للإبانة عنها: وصف إسبال الخمر وتهدرها من أوانيها التي وُضعت فيها، فهذا هو مدار المعنى عند كلا الشاعرين .

ويبدو اتفاق كلا الشاعرين في وسيلة الإبانة عن هذا المعنى من جهتين: الأولى: اختيار أسلوب التشبيه الذي هو أقدر الأساليب توضيحا للمعاني وإبرازها في ثوب قشيب، والثانية: اتفاقهما في صورة المشبه به، فشبه كلاهما هيئة إسبال الخمر من وعائها الذي أُعد لها، بهيئة إسبال الدمع من عين امرأة، والوجه: الهيئة الحاصلة من استرسال شيء في هوادة ويسر .

وقد بدا تفوق "مسلم" من جهة بيان حرصهم على سلامة الخمر من التلف بقوله: "شَقَقنا لَها في الدَّنِ عَيناً" أي: أنهم علقوا صنبورا في أسفل دنها تتهدر منه عند إرادة إفراغها، وهذا يدل على تمام العناية والحفاظ على سلامة تعتيقها، وعدم تلف ما بقى منها، ومما يؤكد هذا الحرص والاعتناء إسناد الفعل لأنفسهم في قوله: "شَقَقنا لَها في الدَّنِ"، بينما بدت عناية "ابن الضحاك" بفض خاتمها بقوله: "فُضَّتْ خَواتِمُها في نعت واصفها" فإذا ما فُض خاتمها كانت عرضة للتلف والفساد إذا طال الزمن دون احتسائها، فالخمر في شاهد " ابن الضحاك" عرضة للتلف والفساد، بينما هي في شاهد "مسلم" في حفظ وأمان .

---

(١) البيت من قصيدة للحسن بن الضحاك الباهلي يعارض بها قصيدة لأبي نواس والتي مطلعها:

دَع عَنكَ لَومي فَإِنَّ اللَومَ إِغراءُ وَداوِني بِالَّتي كانَت هِيَ الداءُ

ديوان أبي نواس الحسن بن هاني ٢٨/١، وفيه "في نعت واصفا" بدلا من "في مثل واصفها" امرأة مرهاء: لا تتعهد عينها بالكحل، اللسان مادة مره ٨٨/١٣

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص٣٨ .

أُشير آنفا إلى اتفاق كلا الشاعرين في صورة المشبه به، وهي عين المرأة التي ترقرق دمعها حال بكائها، ولكن صورة التشبيه عند "مسلم" فيها شيء من الدقة التي بدت من جهة تفصيله، فقال: "كَما أَسبَلَت عَينُ الخَريدِ بِلا كُحلِ" و ((معلوم أن التفصيل لا يقع في الوهم في أول وهلة ، بل لابد فيه من أن التثبت والتوقف والتروي والنظر في حال كل واحد من الفرع والأصل، حتى يقوم حينئذ في نفسك أن في الأصل شيئا يقدح في حقيقة الشبه، [وهو الكحل الذي في عين المرأة الحسناء، وأنه ليس في المشبه شيء منه]، وأنه إذا كان كذلك كان التحقيق وما يؤدي الشيء كما هو أن تستثني "الكحل" وتنفيه وتقصر التشبيه على مجرد العين الخالية من الكحل))[1]، بينما أفاد "ابن الضحاك" صورة المشبه به مباشرة فقال: "مِثل رَقْرَقَةٍ في جَفْنِ مَرْهَاء" والمرهاء: المرأة التي لا تتعهد عينها بالكحل .

كما يبدو حسن الجناس التام في قول "مسلم": "في الدَّنِ عَيناً" و" عَينُ الخَريدِ"، فالعين الأولى مستعارة للصنبور الموضوع في أسفل الدن، والثانية هي الجارحة، وهذا الجناس أحدث نغما موسيقيا تطرب له الآذان، وتأنس له الأسماع، ومن هنا كان مسلم أولى بهذا المعنى من "ابن الضحاك" .

&&&&&&

الصورة السابعة:

علق شارح الديوان على قول مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ):

بَعَثَت إلى سِرِّ الضَميرِ فَجاءَها سَلِساً عَلى هَذَرِ اللِسانِ مَقولا

(١) أسرار البلاغة للإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ص١٦٤، بتصرف ، قرأه وعلق عليه أبو فهر/ محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩١م .

قائلا: ((الهذر ها هنا: ما يبديه السكران من كثرة الكلام، وقال "ابن الأحنف" (١٩٢هـ) :

تركت النَدامى خَشيَةَ السُكرِ، إنَّما يُضيعُ الفَتى أَسرارَهُ حينَ يَسكَرُ[(١)])) [(٢)]

كما ذكر موافقة بيت ابن الأحنف السابق لقول "مسلم" في موطن آخر، وهو:

أَديري عَلى الراحِ ساقِيَةَ الخَمرِ وَلا تَسأَليني وَاسأَلي الكَأسَ عَن أَمري

كَأَنَّكِ بي قَد أَظهَرَت مُضمَرَ الحَشا لَكِ الكَأسُ حَتّى أَطلَعَتكِ عَلى سِرّي[(٣)]

دارت تلك الشواهد حول معنى مشترك واحد وهو: بيان سيطرة الخمر على عقول شاربيها، واستجلابها لأسرار نفوسهم التي طالما سعوا للحفاظ عليها وعدم الإفصاح عنها .

ويبدو جلال المعنى في شاهدي "مسلم"؛ حيث استعان في الشاهد الأول: " بَعَثَت إِلى سِرِّ الضَميرِ..." بالاستعارة التمثيلية التي كست المعنى أُبهة وجمالا، وكشفت عن مقدار تحكم الخمر في شاربيها؛ فشبه هيئة سيطرت الخمر على ضمائر النفوس، واطلاعها على ما فيها من أسرار، واستجلابها لما سُتر فيها من خلجات وخطرات، بهيئة إحكام ملك قبضته على مملكته يتحسس كل شيء يدور فيها وإن خفي واستتر، بجامع الهيئة الحاصلة من السيطرة والإحكام في كل، ثم استعار هيئة المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية .

كما بدا حسن شاهده الثاني من جهة إعراضه عن جواب ساقية الخمر عن حاله وإحالتها لسؤال الخمر _" وَاسأَلي الكَأسَ عَن أَمري"_ تمهيدا لبيان قوة تأثير الخمر على

---

(١) ديوان العباس بن الأحنف ص١٢٢، تحقيق/ عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية (مصر) ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م .

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص٥٧

(٣) ديوان مسلم بن الوليد ص١٠٣

نفسه وتوغلها في مضامين خواطره، وقد أكد هذا المعنى من جهة المجاز العقلي في قوله:

..... قَد أَظهَرَت مُضمَرَ الحَشا لَكِ الكَأسُ حَتّى أَطلَعَتكِ عَلى سِرّي

فأسند فعل إظهار مضمر الحشا _المكني به عن مستودع أسراره_، للفاعل المجازي "الكأس" _وهو مجاز مرسل علاقته الحالية، فأطلق المحل "الكأس" وأراد الحال فيه "الخمر"_ بعلاقة السببية فالخمر سبب في إظهار مضمر الحشا وليست هي الفاعل الحقيقي .

بينما خلا شاهد "العباس بن الأحنف" من عنصر التصوير فجاء المعنى لديه أشبه بِعَرْض تجربةٍ عاشها مع الخمر ثم لم يرضها فأقلع عنها، فقال:

تركت النَدامى خَشيَةَ السُكرِ، إنَّما يُضيعُ الفَتى أَسرارَهُ حينَ يَسكَرُ

ففصل بين جملة:

"تركت النَدامى خَشيَةَ السُكرِ ... .

وبين جملة:

..... إنَّما يُضيعُ الفَتى أَسرارَهُ حينَ يَسكَرُ

لما بينهما من شبه كمال الاتصال؛ حيث أثارت الجملة الأولى سؤالا فحواه، وما سبب خشيتك من السكر؟، فجاءت الجملة الثانية بمثابة الإجابة على هذا السؤال:

..... إنَّما يُضيعُ الفَتى أَسرارَهُ حينَ يَسكَرُ

وقد استهل الجملة الثانية بأداة القصر "إنما"، والتي تأتي ((للخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة))[1]، فأفاد بـ "إنما" أن هذا هو دأب الخمر وحالها مع شاربيها، فلا تبقي على أسرارهم ولا تحفظ مكنون صدورهم .

ولا يخفى دقة "مسلم" في شاهده الأول من جهة بيان سرعة استجابة ضمائر النفوس للخمر من خلال فاء التعقيب التي في قوله: بَعَثَت إلى سِرِّ الضَميرِ فَجاءَها سَلِساً، وهذا يخدم مراده في جلاء معنى سيطرة الخمر على النفوس، وسرعة امتثالها لأمرها، وليس هذا في بيت "العباس"؛ حيث أسند فعل ضياع الأسرار للفتى الذي احتسى الخمر، وليس للخمر نفسها، فقال:

..... إنَّما يُضيعُ الفَتى أَسرارَهُ حينَ يَسكَرُ"،

ولو قال: "إنما تُسلب أسرار الفتى حين يسكر"، لكان أجود لما في ذلك من معنى قوة سطوتها وتحكمها في شاربيها، ومن هنا كان "مسلم بن الوليد" أولى بهذا المعنى وأحق به في شاهديه .

&&&&&

الصورة الثامنة:

علق شارح ديوان "مسلم بن الوليد" (٢٠٨هـ) على بيت:

شَجَّجتُها بِلُعابِ المُزنِ فَاغتَزَلَت نَسجَينِ مِن بَينِ مَحلولٍ وَمَعقودٍ[2]

---

(١) دلائل الإعجاز للإمام عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي ص٣٣٠، قرأه وعلق عليه: أبو فهر/ محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ _ ١٩٩٢ م، الناشر دار المدني بـ (جده _ السعودية)

(٢) شَجَّ الخمر بالماء يَشُجُّها: مزجها، اللسان ٣٢/٧، مادة: شجج، المزن: السحاب عامة، السابق ٩٦/١٣ مادة: مزن .

قائلا: ((يريد أن ما ولي الماء من الخمر في الكأس أسرع فيه الماء فحله، وما ولي منها القاع بقي على حسبه لم يحله الماء بعد، قال "أبو نواس (١٩٨هـ) يصف خمرا مزجت في كأس:

حَمراءُ صَفراء التَرائبِ رَأسُها فيهِ لَما نَسَجَ المِزاجُ قَتيرُ [(١)]))[(٢)]

من الأوصاف التي تطرق لها الشعراء عند حديثهم عن أوصاف الخمر، وصف صورتها بعد مزجها وكسر ثورتها بالماء، فهذا هو مدار المعنى في كلا الشاهدين .

وقد تجاذب كلا الشاعرين حسن الإبانة عن المعنى من جهة تصويره وتشخيصه، فيحسب لـ "مسلم بن الوليد" تصريحه بمعاينة هذا المزج بنفسه قائلا: "شَجَّجتُها بِلُعابِ المُزنِ"، فشج الخمر يشجها: مزجها، ولا يخفى حسن الاستعارة الممزوجة بالكناية في قوله: " بِلُعابِ المُزنِ"، فشبه السحاب بإنسان ثم حذف المشبه به وأثبت لازمه "اللعاب" للمشبه على سبيل الاستعارة المكنية، وكنى به عن دقة صفائه ونقائه، وليس هذا في بيت أبي نواس؛ حيث قصد لوصف اجتماع لونين في الكأس بعد المزج بقوله: "صَفراء حَمراءُ التَرائبِ"، ورواية الديوان أصح؛ لأن البدء بوصف كونها صفراء يدل على أن هذا أصل لونها وهو المتعارف عليه، ثم بنى عليه احمرار أعلاها من أثر مزجها بالماء .

كما يبدو حسن الاستعارة الممزوجة بالكناية عند "أبي نواس" في قوله: "حَمراءُ التَرائبِ"، فشبه الكأس بحسناء احمرَّ موطن ترائبها، وكنى بهذا الوصف عن أعلاها .

لم يكتف "مسلم" بالتصريح بمعاينة مزجه الخمر بماء السحاب، وإنما انتقل منه لبيان الأثر الذي ترتب عليه فقال:

---

(١) ديوان أبي نواس، ١٥٣/٣، وفيه: "صَفراء حَمراءُ التَرائبِ".

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ١٥٢، ١٥٣، وأصل القتير رؤوس مسامير حلق الدروع تلوح فيها، وقتر الشيء ضم بعضه إلى بعض، اللسان ٢٩/١١، مادة قتر .

..... فَاغتَزَلَت نَسجَينِ مِن بَينِ مَحلولٍ وَمَعقودِ

الفاء للتعقيب، فشبه هيئة اجتماع لونين في الخمر التي أصاب الماء أعلاها ولم يصل إلى أسفلها، بهيئة اجتماع نسيجين: الأعلى منتفش والأسفل منسوج، ثم استعار هيئة المستعار منه للمستعار له على سبيل الاستعارة التمثيلية، وهذا من براعة دقة الشاعر في التصوير؛ لذا استحسنه ابن قتيبة[1]، وليس هذا في بيت أبى نواس الذي اكتفى في بيان معنى المزج بقوله: صَفراء حَمراءُ التَرائبِ" .

زاد "أبو نواس" على "مسلم" وصف ما علا سطح الخمر من الحباب المتشابك بعد مزجها، بقوله:

..... رَأسُها فيهِ لَما نَسَجَ المِزاجُ قَتيرُ

أصل القتير رؤوس مسامير حلق الدروع تلوح فيها، وقتر الشيء ضم بعضه إلى بعض [2]، فاستعار هذا اللفظ لصورة تشابك حباب الخمر الذي علا سفح الخمر بعد مزجها .

ومن هنا يمكن القول بحسن تناول كلا الشاعرين للمعنى من جهة تصويره، وإن كان "مسلم بن الوليد" أدق براعة في هذا من أبي نواس، وزاد عليه أبو نواس بوصف حباب الخمر الذي علاها بعد المزج .

&&&&&&

<u>الصورة التاسعة:</u>

علق شارح الديوان على بيت "مسلم بن الوليد":

---

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٥٧٢، قدم له الشيخ: حسن تميم، محمد عبد المنعم العريان، دار الحياء العلوم (بيروت_لبنان) الطابعة الثانية ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م

(٢) اللسان ٢٩/١١، مادة: قتر .

مُحمَرَّةٌ كَفُّ ساقيها بِحُمرَتِها كَأَنَّما هُوَ بِالفِرصادِ مُختَضِبُ

قائلا: ((الفرصاد: التوت، قال ابن يعفر:(٢٣ق.هـ)

يَسعى بها ذو تُومتين مُشَمِّرٌ قَنَأَت أناملُهُ منَ الفُرصادِ[١]))[٢]

دار كلا الشاهدين حول معنى مشترك واحد وهو: وصف حمرة الخمر وأثرها في يد حاملها، وقد اتفق كلا الشاعرين في وسيلة الإبانة عن المعنى من جهة التشبيه، وفي صورة المشبه به، فشبه كلاهما أثر حمرة الخمر في كف ساقيها بحمرتها من أثر الفرصاد، والوجه ظهور الحمرة في كل .

ويبدو حسن التشبيه في شاهد "مسلم" من جهة التهيئة له والتشويق إليه في مستهل البيت بقوله: "مُحمَرَّةٌ كَفُّ ساقيها"، فهيأ له بوصف حمرة يد ساقيها وشوق السامع لمعرفة سر هذه الحمرة، ثم أسكن لهف النفس لمعرفة سر حمرة يد الساقي بقوله: "بحمرتها"، فالباء هنا سببية أي بسبب حمرة الخمر، ثم كشف بالشطر الثاني عن مقدار هذه الحمرة التي هيأ لها في مستهل البيت، قائلا:

..... كَأَنَّما هُوَ بِالفِرصادِ مُختَضِبُ

بينما خلى بيت الأسود من كلا الأمرين: التهيئة والتشويق .

كما يبدو حسن بيت "مسلم" من جهة جعله وصف حمرة الخمر مقصوده الأسمى، وهذا مفاد من تكرار هذا اللون صراحة بقوله : "بِحُمرَتِها"، وثلاث مرات ضمنا بقوله: "مُحمَرَّةٌ كَفُّ ساقيها" أي من أثرها، و "الفِرصادِ" وهو التوت الأحمر، ومختضب: وهو

---

(١) ديوان الأسود بن يعفر النهشلي ٢٩، صنعه د/نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث،التُّومة: اللؤلؤة، اللسان مادة: توم ٦٥/٢، الفرصاد: التوت، السابق ٢٣٠/١٠، مادة فرص، قنأ الشيء قنوءا: اشتدت حمرته، السابق مادة: قنأ ٣١١/١١

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ٢٢٧

تغيير اللون بحمرة أو صفرة، بينما يبدو وصف الخمر في بيت الأسود غرض ثانوي قصد إليه من جهة وصف ساقي الخمر بقوله:

يَسعى بها ذو تُومتين مُشَمِّرٌ قنَأَت أناملُهُ منَ الفُرصادِ

((التومة": مثل الدرة، تعمل من فضة. "قنأت": أحمرت، و"الأنامل": جمع أنملة، و "الفرصاد": التوت. يقول: كأنه بمعالجته الخمر يعالج التوت، فقد احمرت أنامله))[1]

ولا يخفى حسن التشبيه البليغ في بيت الأسود والذي أكد به دعوى الاتحاد بين الطرفين، فاقتصر على المشبه احمرار الأنامل، والمشبه به الفرصاد، ولم يذكر أداة أو وجه الشبه .

ومن هنا يمكن القول بحسن الدلالة على المعنى عند "مسلم" من جهة التهيئة له ودقته في إظهار حمرة الخمر كما سبق بيانه .

&&&&&

ثانيا: وصف الحرب

علق شارح الديوان على بيت "مسلم بن الوليد" (٢٠٨هـ):

حَربٌ يَكونُ وَقودَها أَبناؤُها لَقِحَت عَلى عُقرٍ وَلَمّا تَنفِسِ

قائلا ((والحرب توصف بأنها تَحْمِل بعد عقر يشبهونها في ذلك بناقة تحمل بعد خيبة، فذلك أقوى لها قال زهير (١٣ ق م) :

(١) الاختيارين المفضليات والأصمعيات، لعلي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر ص٥٦٥، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

..... وَتَلقَح كِشافاً ثُمَّ تَحمِل فَتُتئِمِ [١]))[٢]

دار كلا الشاهدين حول معنى مشترك واحد وهو: وصف نشوب الحرب بعد فترة من سكونها واستطارة نارها بعد خمودها لتوافر الأسباب الداعية لذلك، مع بيان مدى ما تخلفه من دمار وخراب يدوم أثرهما .

وقد أحسن كلا الشاعرين في تصوير ما تحدثه الحرب حال دوران رُحاها واشتعال وطيسها من خلال الشطر الأول، فقال زهير (١٣ق.هـ) الأسبق للمعنى:

فَتَعرُكُمُ عَركَ الرَحى بِثِفالِها .....

((العَرْك: الدَّلك، والثِّفال: الجلدُ أو الخرقة تُوضعُ تحت الرّحى ليقعَ عليها الطحين،

والباء في بـ "ثِفالها" بمعنى مَع))[٣]، فشبه هيئة ما يحدث فوق ميدان الحرب من تفتيت وتقطيع لأشلاء طرفي النزاع حال قتالهم، بهيئة ما تحدثه الرحى من تفتيت لما تحتها ونثره على بساط وضع أسفلها، والوجه: الهيئة الحاصلة من تقطيع أجسام ونثرها بعد تفتيتها .

بينما أفاد مسلم هذا المعنى بصورة أخرى، فقال:

حَربٌ يَكونُ وَقودَها أَبناؤُها .....

---

(١) شطر بيت من ديوان زهير بن أبي سلمى ص٦٨، وتمام البيت :

فَتَعرُكُمُ عَركَ الرَحى بِثِفالِها وَتَلقَح كِشافاً ثُمَّ تَحمِل فَتُتئِمِ

والكشاف: أن يُحمل على الناقة بعد نتاجها وهي عائذ وقد وضعت حديثا، فضرب إلقاحها كشافا بِحِدْثَان نتاجها وإتآمِها مثلا لشدة الحرب وامتداد أيامها، اللسان مادة: كشف ١٢/ ١٠٢، ١٠٣

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ١٣٥

(٣) الذخائر والعبقريات معجم ثقافي جامع لعبد الرحمن البرقوقي ٢٥٧/٢، مكتبة الثقافة الدينية (بورسعيد_ القاهرة)

فشبه هيئة التهام الحرب مَنْ على أرضها من الجنود، بهيئة التهام النار وقودها، ثم استعار هيئة المستعار منه للمستعار له على سبيل الاستعارة التمثيلية، فكلتا الصورتين قد كشفتا عن أثر ما تحدثه الحروب بأهلها من دمار وهلاك .

وقد اختلف مضمون المعنى في الشطر الثاني عند كلا الشاعرين لاختلاف غرضهما من وصف الحرب، فلما كان غرض "زهير" التحذير من مغبة الحرب والتهويل من عاقبة أمرها، كشف عما تُخَلِّفه من أحقاد وشقاء بين الأفراد والمجتمعات، فقال:

..... وَتَلقَح كِشافاً ثُمَّ تَحمِل فَتُتئِمِ

يريد أنها ((تطول شِدّتُها وويلاتُها وتتولّد من جرّائها صنوفٌ وضروب من الأهوال والشرور، ومثلها في ذلك مثل الناقة تحمل حَمْلَيْن في عامين مُتواليين ثم لا تلدُ إلا تَوْأمين، فجعل إفناءَ الحربِ إيّاهم بمنزلة طحن الرّحى الحبَّ، وجعل صنوفَ الشرِّ تتولد من الحرب بمنزلة الأولاد الناشِئة من الأمَّهات، وبالغ في وصفها باستتباع الشرِّ شيئين: أحدهما جَعْلُه إيّاها لاقِحة كِشافاً _أي تتابع نتاجها وتجدده_، والآخر إتْآمُها_أي إتيانها بتوءم_))[1] مما يضعف قواها ويوهن صلابتها .

بينما كان غرض "مسلم" هو: وصف استعار نارها ودوام أحداثها، فقال:

..... لَقِحَت عَلى عُقرٍ وَلَمّا تَنفِسِ

أي: قامت بعدما كانت راقدة حقبة من الزمن، ومازالت لم تخمد، وقد أفاد هذا المعنى من جهة الاستعارة المكنية بتشبيه اندلاع الحرب بعد سكونها مدة، بناقة حملت بعد عقر، ثم حذف المستعار منه وأتى بلازم من لوازمه وهو الحمل بعد العقر وأثبته للمستعار له "الحرب"، وقوله: "وَلَمّا تَنفِسِ"، استعار ترشيحية؛ لأنه من ملائمات المستعار منه وهي الناقة، وقد أفاد بها دوام أحداث الحرب وعدم براحها .

ومن هنا يمكن القول بحسن صياغة المعنى عند كلا الشاعرين من جهة براعة تصويره وحسن سبكه .

---

(١) الذخائر والعبقريات، ص ٢٥٧، ٢٥٨ بتصرف يسير .

المطلب الرابع

اتفاق المعاني واختلاف المباني في شعر الحكمة والزهد

الصورة الأولى: في الحكمة

علق شارح الديوان على بيت مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ):

يُصيبُ أَخو العَجزِ الغِنى وَهُوَ وادِعٌ وَيُخطِئُ جُهدَ القُلَّبِ المُتَحَيِّلِ[١]

قائلا: ((ومثله لحبيب (٢٣١هـ):

يَنالُ الفَتــى مِن عَيشِـهِ وَهـوَ جاهِـلٌ وَيُكوي الفَتى في دَهرِهِ وَهوَ عالِمُ

وَلَو كانَتِ الأَرزاقُ تَجري عَلى الحِجا هَلَكنَ إِذَن مِن جَهلِهِنَّ البَهائِمُ [٢]))[٣]

دار كلا الشاهدين حول حكمة بالغة تبين أن التفاضل بين الناس في الدنيا من جهة الرزق لم يكن على قدر عقولهم ومداركهم، فربما تجد الجاهل السفيه متنعما مترفا في دنياه، وغالبا ما تجد العالم الفقيه متعسرا مغتما في محياه .

وعند النظر في تناول كلا الشاعرين لهذا المعنى يتبين تجذبهما طرفي الفضيلة في صياغته، فاعتمد كلاهما على المقابلة لتوضيح البون الشاسع بين حال العالم والجاهل من جهة التنعم والشقاء في الدنيا، فقابل "مسلم" بين "يُصيب، وَيُخطِئُ"، وبين "أَخو العَجزِ، وجُهدَ القُلَّبِ" ، بينما قابل أبو تمام بين "يَنالُ الفَتى، وَيُكوي الفَتى"، و "وَهوَ جاهِلٌ، وَهوَ عالِمُ" .

---

(١) قولهم: هو حُوَّلٌ قُلَّبٌ؛ أي مُحْتالٌ، بصير بتَقليب الأمور، والقُلَّبُ الحُوَّلُ الذي يُقَلِّبُ الأُمُورَ ويحْتال لها ، اللسان ٢٦٩/١١ مادة: قلب .

(٢) شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد ص ٢٥ .

(٣) ديوان أبي تمام ٨٧/٢ .

إلا أن تعبير "مسلم بن الوليد" عن الجاهل بقوله: " يصيب أَخو العَجز" أجل معنى من تعبير "أبي تمام" بقوله: "ينال الفتى" لما في دلالة مادة "أخ" وإضافتها للعجز من معنى الملازمة والمرافقة، فالعجز قرينه وصاحبه ومع ذلك يصيب ما رنا إليه من نعيم الدنيا، ومما زاد جلال هذه الإضافة وتأكيد معناها الجملة الحالية " وَهُوَ وادِعٌ " فزادت من أمر سكون هذا العاجز إلى عجزه معنى عدم سعيه وكده للوصول للغنى، فهو يدركه وهو ثانٍ من عنانه، بينما لا تجد هذه الزيادة في الجملة الحالية عند "أبي تمام" "وهو جاهل".

كما أن التعبير عن العالِمِ بالكناية في قول "مسلم": "وَيُخطِئُ جُهدَ القُلَّبِ المُتَحَيِّلِ" أجل من التصريح عنه في قول أبي تمام: "وَهوَ عالِمُ"؛ لأن الكناية أدت المعنى مصحوبا بالدليل، فالقُلَّبُ الحُوَّلُ الذي يُقَلِّبُ الأُمُورَ ويحْتال لها، فلم يكتف بعلم أحوالها بل احتال لإدراك مراده منها .

ويحسب لأبي تمام في صياغة معناه أمران، الأول: أنه قابل بين الفعلين: "ينال، "وَيُكوي"، وكان الأولى أن يقابل بين النوال والحرمان فيقول:

يَنالُ الفَتى مِن عَيشِهِ وَهوَ جاهِلٌ ويحرم الفَتى في دَهرِهِ وَهوَ عالِمُ

إلا أنه عبر بالاستعارة "يكوى" لما فيها من تصوير تألم العالم وتوجعه من دهره الذي لم يكتف بحرمانه بل تعمد إزاءه .

الثاني: تدعيم معناه بحكمة ترسخه في قلب متلقيه، وذلك بقوله:

وَلَو كانَتِ الأَرزاقُ تَجري عَلى الحِجا هَلَكنَ إِذَن مِن جَهلِهِنَّ البَهائِمُ

أي: لو كانت العقول هي ميزان التفاضل بين الكائنات لحرمت الحيوانات من أرزاقها التي ساقها الله _تعالى_ إليها، وهذا ما لا يختلف فيه أحد .

ولا يخفى دور الأفعال المضارعة _ "يَنالُ وَيُكوي"، و" يُصيبُ وَيُخطِئُ" _في كلا الشاهدين في إبداء دلالتها على التجدد والحدوث، واستحضار المعنى في ذهن السامع .

الصورة الثانية في الزهد

علق شارح الديوان على بيت مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ):

فَإن تُبقِني الأَيّامُ تَجنُبُني العَصا وَإن تُفنِني فَكُلُّ حَيٍّ لَها أَكلُ

قائلا: ((وأخذ هذا المعنى من قول لبيد بن أبي ربيعة (٤١هـ):

أَلَيسَ وَرائي إِن تَراخَت مَنِيَّتي لُزومُ العَصا تُحنى عَلَيها الأَصابِعُ[١]))[٢]

سعى كلا الشاعرين من خلال شاهديهما نحو معنى مشترك واحد، وهو تزهيد النفس في الدنيا وتحذيرها من الانخداع بتمادي الأعمار والاغترار بما أوتيت فيها من قوة وشدة بأس؛ لأنها مهما تراخت بها الأعمار فلابد من بلوغها سن المشيب، وإذا ما بلغت النفوس المشيب فليس حجاب بينها وبين الرحيل .

ويبدو تفوق "مسلم بن الوليد" من جهة عموم المعنى لديه؛ حيث نص على كون تمادي الأعمار وتراخيها يُفضى بالنفوس إلى المشيب ثم ينتقل بها إلى الرحيل، بينما نص "لبيد" على حالة واحدة وهي حالة المشيب التي كنى عنها بلزوم العصا حال تمادي عمره وتراخي منيته .

أجاد مسلم أيضا من جهة صياغة معناه في قالب الشرط في قوله: "فَإن تُبقِني الأَيّامُ تَجنُبُني العَصا"؛ حيث اختيار "إن" من بين أدواته، والتي تأتي في الأمر غير المقطوع به، فأفاد بها أن إبقاء الأيام عليه ليس مما تجزم به نفسه، فربما قصدته في أي لحظة وعلى أية حال، ولكنه في شطر معناه الثاني: _ "وَإن تُفنِني فَكُلُّ حَيٍّ لَها أَكلُ"_ جاء بـ "إن" أيضا وليس هذا موطنها؛ لأن فناء النفوس أمر مقطوع به؛ لذا كانت "إذا" أولى بالسياق هنا من "إن"، ولكن ربما ناسب مجيء "إن" حال النفس في استبعاد وقوع الموت مع يقينها فيه، كما قال "محمد بن وهيب":

---

(١) ديوان لبيد بن أبي ربيعة ١١٢، شرح الطوسي، وضع هوامشه د/ حنا نصر الحتّي، دار الكتاب العربي (بيروت_لبنان)، الطابعة الأولى ١٤١٤هـ_١٩٩٣م .

(٢) ديوان مسلم بن الوليد ص ٨٩

نُرَاعُ لِذِكْرِ المَوْتِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ وَنَعْتَرِضُ الدُّنْيا فَنَلْهُو وَنَلعَــبُ

يَقينٌ كَأَنَّ الشَّكَّ أَغْلَبُ أَمْرِه عَلَيْهِ وَعِرْفَانٌ إِلَى الجَهْلِ يُنْسَبُ(١)

بينما أعرض "لبيد" عن أسلوب الشرط ونحا نحو الاستفهام المصحوب بالنفي والذي أفاد به التقرير فقال:

أَلَيسَ وَرائي إِن تَراخَت مَنِيَّتي لُزومُ العَصا .....

وكأنه يقرر نفسه ويردها عما حدثته بتراخي عمره وتمادي أجله، فألجمها بمنتهى أمرها وهو الضعف والشيب المانعان لها عما أتيح في سابق عهدها .

ويحسب له حسن وصف لزوم العصا بقوله: "تُحنى عَلَيها الأَصابِعُ" والذي يعكس حالة الضعف والوهن التي لحقت به في مشيبه، بينما اكتفى "مسلم" في هذا الجزء من المعني بملازمة العصا بقوله: " تَجنُبُني العَصا" .

كما أجاد "مسلم" من جهة المجاز العقلي الذي أسند من خلاله فعلي الإبقاء والإفناء للأيام لعلاقة الزمانية، فالأيام لا تبقي على أحد أو تفنيه، وإنما هي زمن للإبقاء والإفناء النافذ بأمر الله "سبحانه"، وليس هذا في بيت "لبيد" .

كما يبدو أن بيت "مسلم" أقرب إلى مواساة النفس وردها للقناعة بمراد الله (تعالى) فيها على أية حال، فنفسه راضية بإلجاء الأيام له في مشيبه للزوم العصا وتحركه بها ما دام فيه رمق، كما هي راضية بالفناء الذي هو منتهى كل حي ومآل كل معمر، وقد استعان في إبراز الصورتين بفن التقسيم، فذكر أحواله مع الأيام حال إبقائها عليه وحال إفنائه، ثم أضاف لكل حال ما يلائمها ويليق بها؛ لذا كان أحق بالمعنى بحسن نسجه وعموم معناه .

&&&&&&

(١) البيت منسوب له في كتاب معجم الشعراء لأبي عبيد محمد بن عمران المرزباني ص٤٢٠، مكتبة القدس دار الكتب العلمية (بيروت _ لبنان) الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م

الخاتمـــة

الحمد لله على إعانته وتوفيقه، والصلاة والسلام على نبيه وحبيبه، فبعد ما طوف الباحث في ديوان "مسلم بن الوليد" وجمعه للشواهد التي علق عليها شارح الديوان بذكر ما يوافق معناها من شعر شعراء العرب، وقام بالموازنة بينهم وبيان الأولى منهم بالمعنى وحيازته له دون تعصب لصاحب الديوان، توصل في نهاية المطاف إلى تلك النتائج :

١_ جمعت تلك الدراسة إحدى وعشرين صورة من صور الموازنات الشعرية بين "مسلم" وغيره من الشعراء في مختلف العصور(١)، جاء منها ست صور في غرض المدح، وثلاث في غرض الغزل، وعشر منها في غرض الوصف، وواحدة في الحكمة وأخرى في الزهد .

٢_ بلغ عدد الصور التي جاوز فيه "مسلم" أقرانه ثمان صور(٢)، بينما جاوزوه في ثمانية منها وتساوى مع غيره في أداء المعنى من جهة الصياغة في خمس صور .

٣_ كان لوصف الخمر الحظ الأوفى من عدد تلك الموازنات، حيث بلغ عددها تسع صور متنوعة، جاوز مسلم أقرانه في أربع منها وتساوى في ثلاث وغُلب على معناه في صورتين، مما يؤكد مقالة محقق الديوان من أنه أبدع في وصف الخمر ومجالسها حتى اشتهر في ذلك وسار عنه(٣) .

---

(١) منهم الجاهلي كامرئ القيس١٣٠ ق. م، والأسود بن يعفر ٢٣ق. م، والنابغة ١٨ ق.م، وزهير بن أبي سلمى ١٣ ق.م، ومنهم من المخضرمين كالأعشى ٧هـ، ولبيد ٤١هـ، ومنهم الأموي كالأخطل ٩١هـ، وجرير ١١٠هـ، والفرزدق ١١٤هـ، وذي الرمة ١١٧هـ، ومنهم العباسي كالعباس بن الأحنف ١٩٢هـ، وأبي نواس ١٩٨، وأبي تمام ٢٣١هـ، وابن الضحاك ٢٥٠هـ

(٢) واحدة في غرض المدح، واثنتان في الغزل، وأربع في الوصف، وواحدة في الزهد .

(٣) ينظر مقدمة ديوان مسلم (م٤٠)

٤_ تنوعت مقاييس الموازنة التي استند إليها الباحث للحكم على تقدم شاعر أو تأخره، منها: ١_ "تعدد ألوان البلاغة وتشابكها في إبراز المعنى وتصويره" كما في الصورة الأولي والسادسة من المطلب الأول، والصورة السادسة من المطلب الثالث(١)، والصورة الثانية والثالثة من المطلب الثاني(٢) .

ومنها أيضا ٢_"عموم المعنى" كما في الصورة الثانية من المطلب الأول، والصورة الواردة في معنى الزهد في المطلب الرابع(٣) .

ومنها ٣_ إيجاز اللفظ ووفرة المعنى كما في الصورة الثالثة من المطلب الأول(٤) .

ومنها ٤_ دقة نظم الكلمات وترتيبها بما يفيد تمام المعنى، كما في الصورة الرابعة والخامسة من المطلب الأول، والصورة التاسعة من المطلب

الثالث(٥)، والصورة الأولى من المطلب الثاني(٦)

---

(١) قول أبي نواس: تَغَطَّيتُ مِن دَهري بِظِلِّ جَناحِهِ فَعَيني تَرى دَهري وَلَيسَ يَراني

وقول جرير : طاحَ الفَرَزدَقُ في الرِهانِ، وَعَمَّهُ غَمرُ البَديهَةِ صادِقُ المِضمارِ

قول مسلم: شَقَقنا لَها في الدَّنِ عَيناً فَأَسبَلَت كَما أَسبَلَت عَينُ الخَريدِ بِلا كُحلِ

وقول مسلم: بَعَثَت إِلى سِرِّ الضَميرِ فَجاءَها سَلِساً عَلى هَذَرِ اللِسانِ مَقولا

(٢) قول امرئ القيس: كَأَنَّ الثُرَيّا عُلِّقَت في مَصامِها بِأَمراسِ كِتّانٍ إِلى صُمِّ جَندَلِ

وقول مسلم: وَحَديثِ سَحّارِ الحَديثِ كَأَنَّهُ دُرٌّ تَحَدَّرَ مِن نِظامِ الثاقِبِ

وقول مسلم: فَإِن تُبقِني الأَيّامُ تَجتُبْني العَصا وَإِن تُفنِني فَكُلُّ حَيٍّ لَها أَكلُ

(٣) قول مسلم: قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِها فَهُنَّ يَتْبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرتَحَلِ

(٤) قول أبي تمام: هُوَ السَيلُ إِن واجَهتَهُ انقَدتَ طَوعَهُ وَتَقتادُهُ مِن جانِبَيهِ فَيَتبَعُ

(٥) قول ذي الرمة : وَلَم أَمدَح لأُرضِيَهُ بِشِعري لَئيماً أَن يَكونَ أَصابَ مالا

وقول الفرزدق: يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ جَلالَتِهِ، فَمَا يُكَلَّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ

وقول مسلم مُحمَرَّةٌ كَفُّ ساقيها بِحُمرَتِها كَأَنَّما هُوَ بِالفِرصادِ مُختَضِبُ

(٦) قول مسلم : " وَرُحنَ وَالعَينُ لِلتَّوديعِ واكِفَةٌ إِنسانُها مِن مَسيلِ الدَمعِ في صُعُدِ

ومنها ٥_ صدق العاطفة كما في الصورة الأولى من المطلب الثالث[١] .

ومنها ٦_ تفصيل المعنى كما في الصورة الرابعة من المطلب الثالث والصورة الخامسة من المطلب الثالث[٢] .

٥_ برع "مسلم بن الوليد" في شواهد التي تقدم فيها من خلال مقياس أداء المعنى من جهة تصويره، وجاء أغلبها في وصف الخمر كقوله في وصف إسبالها من الدن:

شَقَقنا لَها في الدَّنِ عَيناً فَأَسبَلَت كَما أَسبَلَت عَينُ الخَريدِ بِلا كُحلِ

وقوله في قوة تأثيرها على النفس:

بَعَثَت إِلى سِرِّ الضَميرِ فَجاءَها سَلِساً عَلى هَذَرِ اللِسانِ مَقولا

وقوله في وصف حمرتها:

مُحمَرَّةٌ كَفُّ ساقيها بِحُمرَتِها كَأَنَّما هُوَ بِالفِرصادِ مُختَضِبُ

أسأل الله " تعالى" أن يتقبل هذا العمل، وأن يتجاوز عما بدا فيه من الزلل، وأن يجعله لوجه خالصا

وصل اللهم وسلم على سيدنا ومولانا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(١) قول القائل: " وَإِنِّي وإِنْ كانــت علىَّ بَخيلــةً يَعزّ علىَّ أنْ تُعَذَّبَ مِنْ أَجْلى

(٢) قول الأعشى: " وَصَهباءَ طافَ يَهودِيُّها وَأَبرَزَها وَعَلَيها خُتُم

وقول مسلم: أَماتَت نُفوساً مِن حَياةٍ قَريبَةٍ وَفاتَت فَلَم تُطلَب بِتَبِلٍ وَلا ذَحلِ

قائمة المصادر

القرآن الكريم

١_ أسرار البلاغة للإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، قرأه وعلق عليه أبو فهر/ محمود محمد شاكر، الناشر دار المدني بجدة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩١م .

٢_ الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين قاموس تراجم، تأليف : خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين (بيروت _ لبنان)، الطبعة الخامسة عشر٢٠٠٢ .

٣_ الأوائل، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق/ د. محمد السيد الوكيل، الناشر: دار البشير، طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ

٤_ الاختيارين المفضليات والأصمعيات، لعلي بن سليمان بن الفضل، أبو المحاسن، المعروف بالأخفش الأصغر، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

٥_ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، تأليف الشيخ عبد المتعال الصعيدي، الطبعة الرابعة، مكتبة الآداب مطبعتها بالجماميز، المطبعة النموذجية .

٦_ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية (لبنان _ صيدا)

٧_ خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني أ.د/ محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة، الطبعة/ الرابعة ١٤١٦هـ ، ١٩٩٦م .

٨_ دلائل الإعجاز للإمام عبدالقاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، قرأه وعلق عليه: أبو فهر/ محمود محمد شاكر، الطبعة الثالثة ١٤١٣ هـ _ ١٩٩٢ م، الناشر دار المدني بـ (جده _ السعودية)

٩_ ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري التبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه وضبط فهارسه مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الباني الحلبي ١٣٥٥هـ_ ١٩٣٦م

١٠_ ديوان أبي نواس الحسن بن هاني الحَكَمي، تحقيق ايفال فانجر، نشر دار الكتاب العربي (بيروت) ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

١١_ ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحح أ/ مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، (بيروت_لبنان)، الطبعة الخامسة ٢٠٠٤م_١٤٢٥هـ

١٢_ ديوان الأخطل، قدم له مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية الطابعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م (بيروت – لبنان) .

١٣_ ديوان الأسود بن يعفر النهشلي، صنعه د/نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة كتب التراث

١٤_ ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، تحقيق /محمد حسين، بدون تاريخ نشر .

ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، الطبعة الثالثة، دار المعارف (مصر) بدون تاريخ .

١٥_ ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر(بيروت _ لبنان) ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦ .

١٦_ ديوان ذي الرمة شرح الخطيب التبريزي، راجعه مجيد طراد، ط دار الكتاب العربي (بيروت_ لبنان) الطابعة الثانية ١٤١٦هـ_١٩٩٦م .

١٧_ ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي، شرح الإمام أبي نصر أحمد حاتم الباهلي ت. د/عبد القدوس أبو صالح، الطابعة الأولى ١٤٠٢هـ_ ١٩٨٣م، مؤسسة الإيمان.

١٨_ ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح حمدو طماس، دار المعرفة (بيروت لبنان) الطابعة الثانية ١٤٢٦هـ_ ٢٠٠٥م .

١٩_ ديوان العباس بن الأحنف، تحقيق/ عاتكة الخزرجي، مطبعة دار الكتب المصرية (مصر) ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م .

٢٠_ ديوان الفرزدق، شرحه وضبته أ/على فاعور دار الكتب العلمية (بيروت _ لبنان) الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ_ ١٩٨٧م .

٢١_ ديوان لبيد بن أبي ربيعة، شرح الطوسي، وضع هوامشه د/ حنا نصر الحتَّي، دار الكتاب العربي (بيروت_لبنان)، الطابعة الأولى ١٤١٤هـ _١٩٩٣م .

٢٢_ ديوان مالك بن الريب حياته وشعره، تحقيق د / نورى حمدوي القيسي ، مستل من مجلة " معهد المخطوطات العربية، مجلد ١٥، ج١" بدون تاريخ

٢٣_ ديوان المعاني لأبي هلال العسكري، مكتبة القدس (القاهرة) ١٣٥٢هـ .

٢٤_ ديوان النابغة الذبياني، شرح حَنا نَصر الحِتِّي دار الكتاب العربي(بيروت _لبنان) الطبعة الأولى ١٤١١هـ، ١٩٩١ .

٢٥_ الذخائر والعبقريات معجم ثقافي جامع لعبد الرحمن البرقوقي ٢٥٧/٢، مكتبة الثقافة الدينية (بورسعيد_ القاهرة) .

٢٦_ زَهْرُ الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن على الحصري القيرواني، ضبطه د/ صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية(صيدا، بيروت)، ط الأولى١٤٢١هـ_ ٢٠٠١م

٢٧_ سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد حسن محمد إسماعيل، أحمد رشدي شحاته، دار الكتب العلمية (بيروت_ لبنان) الطابعة الأولى ١٤٢١هـ_ ٢٠٠٠م .

٢٨_ سير أعلام النبلاء للأمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: صالح السمر، مؤسسة الرسالة (بيروت_لبنان)، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م

٢٩_ شرح ديوان أبي تمام للتبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه/ راجي الأسمر، دار الكتاب العربي (بيروت) ١٩١٤هـ ١٩٩٤

٣٠_ شرح ديوان صريع الغواني، مسلم بن الوليد، تحقيق د/ سامي الدهان، الطابعة الثالثة، دار المعارف (القاهرة_ كورنيش النيل)

٣١_الشعر الجاهلي دراسة في منازع الشعراء، أد/ محمد محمد أبو موسى، الطبعة الثانية ١٤٣٣ هـ _ ٢٠١٢ م ، مكتبة وهبة (عابدين _ القاهرة)

٣٢_ الشعر والشعراء لابن قتيبة، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، دار المعارف (كورنيش النيل القاهرة) .

٣٣_ الشعر والشعراء لابن قتيبة، قدم له الشيخ: حسن تميم، محمد عبد المنعم العريان، دار الحياء العلوم (بيروت_لبنان) الطابعة الثانية ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م

٣٤ _ طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الطابعة الثالثة، دار المعارف (كورنيش النيل القاهرة)

٣٥_ طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف .

٣٦_العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق محمد محمد محي الدين عبدالحميد، ط/ دار الجيل(بيروت_ لبنان) . بدون تاريخ

٣٧_ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، عنى بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني، الطابعة الأولى ١٢٢٥هـ_ ١٩٠٧م / مطبعة السعادة (مصر)

٣٨_ فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن، تحقيق إحسان عباس،

الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى

٣٩_ قراءة في الأدب القديم، أ .د/ محمد محمد أبو موسى، مكتبة وهبة (عابدين _ القاهرة) الطبعة الثالثة ٢٠٠٦

٤٠_ الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق د/عبد الحميد هنداوي ، إصدار وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (المملكة العربية السعودية) بدون تاريخ .

٤١_ لسان العرب لابن منظور، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصاوي العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي (بيروت_لبنان)

٤٢_ مختصر صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، المنذري، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، (بيروت– لبنان) الطبعة: السادسة، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م

٤٣_ المخصص، أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، دار الكتب العلمية (بيروت_لبنان)

٤٤_ معجم البلدان للشيخ شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، دار صادر (بيروت_لبنان) ١٣٩٧هـ_ ١٩٧٧م .

٤٥_ معجم الشعراء لأبي عبيد محمد بن عمران المرزباني ، مكتبة القدس دار الكتب العلمية (بيروت_لبنان) الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م

٤٦_ المعاني الكبير في أبيات المعاني، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م

الرسائل العلمية

١_"صورة المعنى الواحد في الشواهد الشعرية في كتاب التبيان في شرح الديوان، لأبي البقاء العُكْبَري دراسة موازنة للباحث/ فهمي فهمي الدرشابي، ١٤١٤م، ٢٠٢٠هـ .

فهرس القرآن الكريم

الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾	آل عمران	١٥٩	٢٠٥٢
﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾	الفتح	٢٩	٢٠٥١
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾	النجم	٣، ٤	٢٠٣٧

فهرس الأحاديث النبوية

نص الحديث	رقم الصفحة
﴿ الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ ﴾	٢٠٥٤

فهرس الشعر

قافية الهمزة

صدر الشـــــــاهد	القافية	القائل	رقم الصفحة
يَجُرّونَ البُرودَ وَقَد تَمَشَّت	وَالغِناءُ	زهير	٢٠٧٣
تَمَشّى بَينَ قَتلى قَد أُصيبَت	دِماءُ	زهير	٢٠٧٢
فُضَّتْ خَواتِمُها في مثل واصفها	مَرْهَاء	الحسن بن هاني	٢٠٧٥

قافية الباء

صدر الشـــــــاهد	القافية	القائل	رقم الصفحة
إذا مَا غَزَوْا فِي الجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ	بِعَصَائِب	النابغة	٢٠٤٨

مُحمَرَّةٌ كَفُّ ساقيها بِحُمرَتِها	مُختَضِبُ	*مسلم بن الوليد*	٢٠٨٢
وَحَديثِ سَحّارِ الحَديثِ كَأَنَّهُ	الثاقِبِ	مسلم بن الوليد	٢٠٦٣
نُرَاعُ لِذِكْرِ المَوْتِ سَاعَةَ ذِكْرِهِ يَقينٌ كَأَنَّ الشَّكَّ أَغْلَبُ أَمْرِه	وَنَلعَـبُ يُنْسَبُ	*محمد بن وهيب*	٢٠٨٩

قافية الحاء

صدر الشـــــــاهد	*القافية*	*القائل*	*رقم الصفحة*
وَخُذها مِن مُشَعشِعَةٍ كُمَيتٍ	الشَحيحِ	أبو نواس	٢٠٦٩

قافية الدال

صدر الشـــــــاهد	القافية	القائل	رقم الصفحة
جَدَّ الكِرامُ فَلَم يَنالوا سَعيَهُ	يَجدِدِ	مسلم بن الوليد	٢٠٥٦
وَرُحنَ وَالعَينُ لِلتَّوديعِ واكِفَةٌ	صُعُدِ	مسلم بن الوليد	٢٠٥٩
شَجَّجتُها بِلُعابِ المُزنِ فَاغتَزَلَت	وَمَعقودِ	مسلم بن الوليد	٢٠٧٩
يَسعى بها ذو تُومتين مُشَمِّرٌ	الفُرصادِ	ابن يعفر	٢٠٨٢

قافية الراء

صدر الشـــــــاهد	القافية	القائل	رقم الصفحة
مَنَعَ العُيونَ فَما تَكادُ تُبينُهُ	وَالتَوقيرُ	مسلم بن الوليد	٢٠٥٤
طاحَ الفَرَزدَقُ في الرِهانِ، وَعَمَّهُ	المِضمارِ	جرير	٢٠٥٦
إذا ما نَدِيمي علَّنى ثم علَّني خَرَجْتُ أجرُّ الذَّيْلَ خَلْفِي كأَنَّنِي	هديرُ أميرُ	الأخطل	٢٠٦٧ ٢٠٦٨

تركت النَدامى خَشيَةَ السُكرِ	يَسكَرُ	العباس بن الأحنف	٢٠٧٧
حَمراءُ صَفراء التَرائبِ رَأسُها	قَتيرُ	أبو نواس	٢٠٨٠

قافية السين

صدر الشـــــــاهد	*القافية*	*القائل*	*رقم الصفحة*
حَربٌ يَكونُ وَقودَها أَبناؤُها	تَنفِسِ	مسلم بن الوليد	٢٠٨٣

قافية العين

صدر الشـــــــاهد	*القافية*	*القائل*	*رقم الصفحة*
هُوَ السَيلُ إِن واجَهتَهُ انقَدتَ طَوعَهُ	فَيَتبَعُ	أبو تمام	٢٠٥٠
أَلَيسَ وَرائي إِن تَراخَت مَنِيَّتي	الأَصابِعُ	لبيد	٢٠٨٨

قافية القاف

صدر الشـــــــاهد	*القافية*	*القائل*	*رقم الصفحة*
وَإِنسانُ عَيني يَحسِرُ الماءَ تارَةً	فَيَغرَقُ	جرير	٢٠٥٩

قافية اللام

صدر الشـــــــاهد	*القافية*	*القائل*	*رقم الصفحة*
كَم قَد قَطَعتُ_وَعَينُ الدَهرِ راقِدَةٌ	وَالجَذَلِ	مسلم بن الوليد	٢٠٤٥
قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقْنَ بِها	مُرتَحَلِ	مسلم بن الوليد	٢٠٤٧
هُوَ المَرءُ إِن تُرهِقهُ يَرجِعكَ شَأوُهُ	يَنزِلِ	مسلم بن الوليد	٢٠٤٩
تَعَلَّم بِأَنّي لَم أُغالِكَ مِدحَةً	مُمَوَّلِ	مسلم بن الوليد	٢٠٥٢
وَلَم أَمدَح لأُرضِيَهُ بِشِعري	مالا	ذو الرومة	٢٠٥٢

وَلكِنَّ الكِرامَ لَهمُ ثَنائــي	قالا		
كَأَنَّ الثُّرَيّا عُلِّقَت في مَصامِها	جَندَلِ	امرؤ القيس	٢٠٦١
لَو أَنَّ هضب عَمايَتَينِ وَيَذبُلٍ	الأَوعالا	جرير	٢٠٦٣
وَمانِحَةٍ شُرّابَها المُلكَ قَهوَةٍ	البَعلِ	مسلم بن الوليد	٢٠٦٧
تَصُدُّ بِنَفسِ المَرءِ عَمّا يَغُمُّهُ	البُخلِ	مسلم بن الوليد	٢٠٦٩
قَد استُودِعَت دَنّاً لَها فَهوَ قائِمٌ	رِجلِ	مسلم بن الوليد	٢٠٧١
أَماتَت نُفوساً مِن حَياةٍ قَريبَةٍ	ذَحلِ	مسلم بن الوليد	٢٠٧٢
أَديرا عَليَّ الراحَ لا تَشرَبا قَبلي	ذَحلي	مسلم بن الوليد	٢٠٦٥
وَيا رَبّ إِنّي منْ هَوَى "هِنْدِ"	قَتْلِى	مجهول	٢٠٦٥
وَإِنّي وإنْ كانــت علىَّ بَخيلــةً	أَجْلى	مجهول	
شَقَقنا لَها في الدَّنِ عَيناً	كُحلِ	مسلم بن الوليد	٢٠٧٤
بَعَثَت إِلى سِرِّ الضَميرِ فَجاءَها	مَقولا	مسلم بن الوليد	٢٠٧٦
يُصيبُ أَخو العَجزِ الغِنى وَهُوَ	المُتَحَيِّلِ	مسلم بن الوليد	٢٠٨٦
فَإِن تُبقِني الأَيّامُ تَجنُبُني العَصا	أَكلُ	مسلم بن الوليد	٢٠٨٨

قافية الميم

صدر الشـــــــاهد	*القافية*	*القائل*	*رقم الصفحة*
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضَى مِنْ جَلالَتِهِ،	يَبْتَسِمُ	الفرزدق	٢٠٥٤
فَتَاةٌ تَسَاوى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا	وَالنَّظم	المتنبي	٢٠٦٤
وَقابَلَها الريحُ في دَنِّها	وَارتَسَم	الأعشى	٢٠٧١

وَصَهباءَ طافَ يَهودِيُّها	خُتُم	الأعشى	٢٠٧٢
فَتَعرُكُمُ عَرَكَ الرَحى بِثِفالِها	فَتُتِئِم	زهير	٢٠٨٤
يَنالُ الفَتـى مِن عَيشِهِ وَهوَ جاهِلٌ	عالِمُ	أبو تمام	٢٠٨٦
وَلَو كانَتِ الأَرزاقُ تَجري عَلى	البَهائِمُ		٢٠٨٦

قافية النون

صدر الشـــــــاهد	*القافية*	*القائل*	*رقم الصفحة*
تَغَطَّيتُ مِن دَهري بِظِلِّ جَناحِهِ	يَراني	أبو نواس	٢٠٤٥
وَلَيلَةٍ ما يَكادُ النَجمُ يَسهَرُها	مِفتانِ	مسلم بن الوليد	٢٠٦١

قافية الهاء

صدر الشـــــــاهد	*القافية*	*القائل*	*رقم الصفحة*
فَمِنْ لُؤلُؤٍ تُبْدِيهِ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا	تُسَاقِطُهْ	البحتري	٢٠٦٤
تُسِيءُ مِنَ الْمَرءِ تَأْدِيبَهُ	أَخْلاَقَـــــهُ	المتنبي	٢٠٧٠

قافية الياء

صدر الشـــــــاهد	*القافية*	*القائل*	*رقم الصفحة*
دَعاني الهَوى مِن أَهلِ أَودَ وَصُحبَتي	وَرائِيا	*مالك بن الريب*	٢٠٥٩
أَديري عَلى الراحِ ساقِيَةَ الخَمرِ	أَمري	مسلم بن الوليد	٢٠٧٧
كَأَنَّكِ بي قَد أَظهَرَت مُضمَرَ	سِرّي		٢٠٧٧

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	رقم الصفحة
المقدمة	٢٠٣٧
التمهيد	٢٠٤٠
المطلب الأول: اتفاق المعاني واختلاف المباني في شواهد المدح	٢٠٤٥
المطلب الثاني: اتفاق المعاني واختلاف المباني في شواهد الغزل	٢٠٥٩
المطلب الثالث: اتفاق المعاني واختلاف المباني في شواهد الوصف	٢٠٦٥
المطلب الرابع: اتفاق المعاني واختلاف المباني في شعر الحكمة والزهد	٢٠٨٦
الخاتمة	٢٠٩٠
المصادر والمراجع	٢٠٩٣
الفهارس	٢٠٩٨
فهرس الموضوعات	٢١٠٣